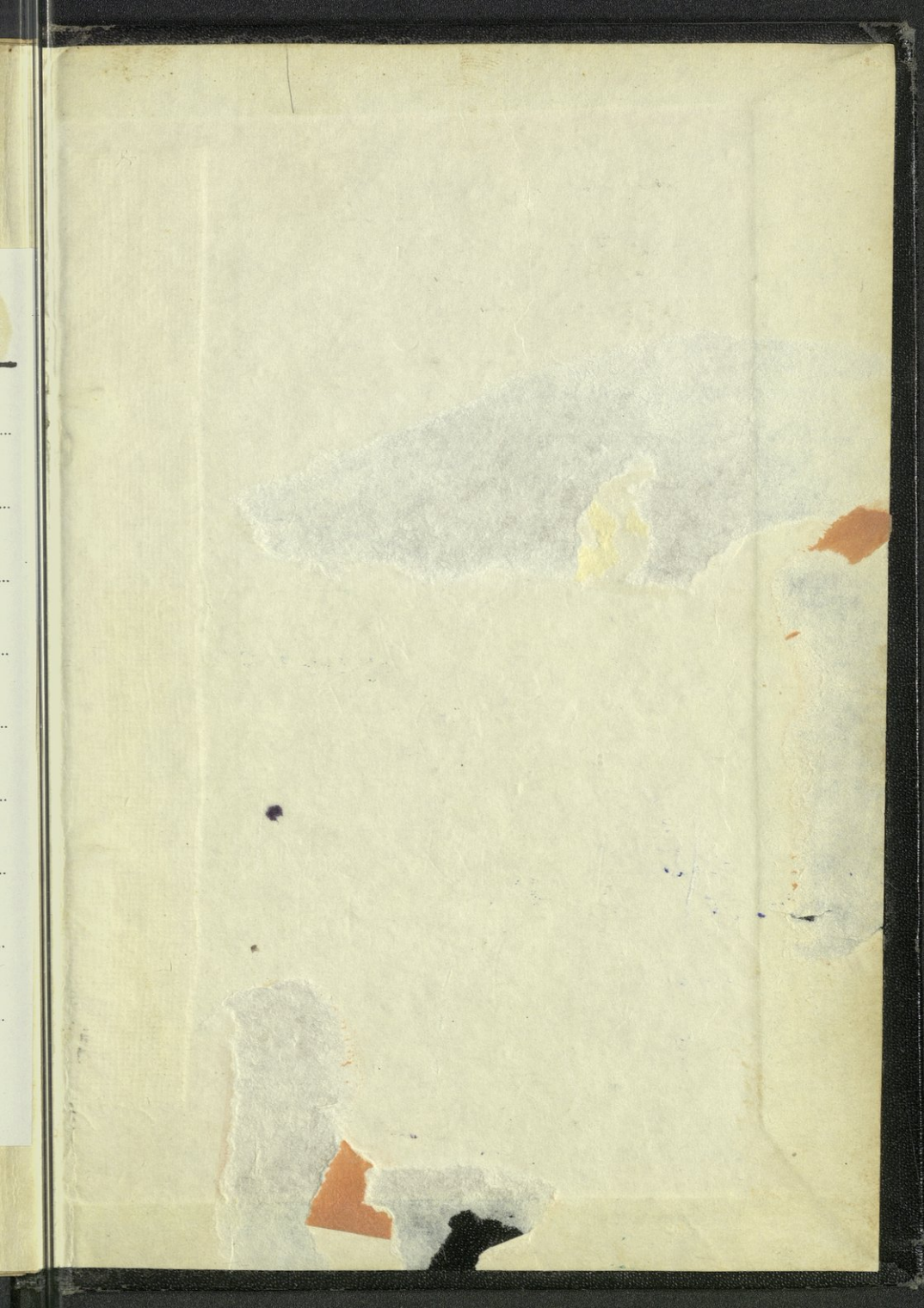


مولين

مرض الهم

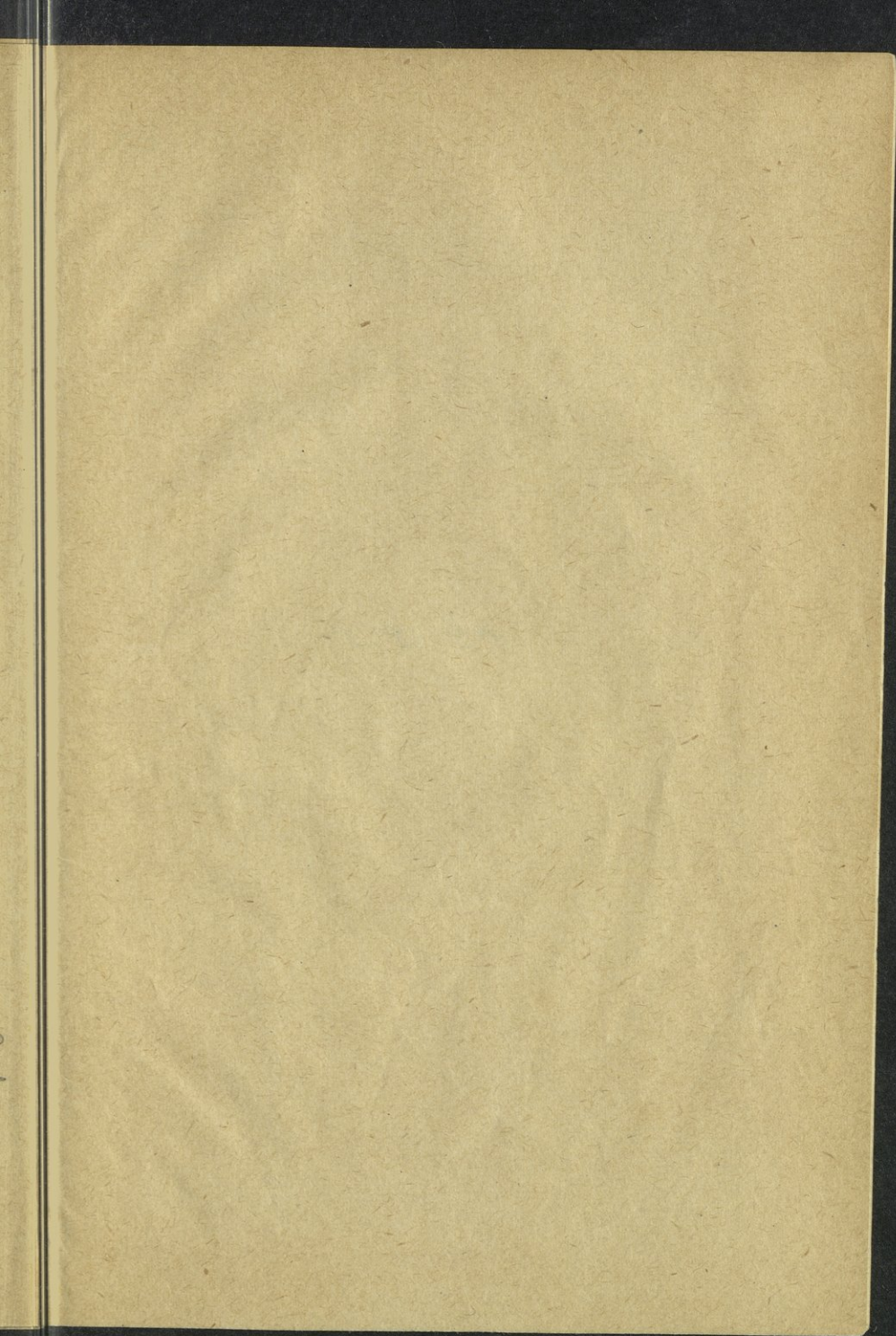


[illegible]



LIBRARY
JAN 25 1950

مريض الوهم





842.42
M. A.
مولية

مرض الوهم

842.42

M. 72 mr 2A

هزلية تمثيلية ذات ثلاثة فصول

تعريب

الياس أبو شبكه

طبعة ثامنة

مكتبة صادر

بيروت

cat. 20 Feb. 53

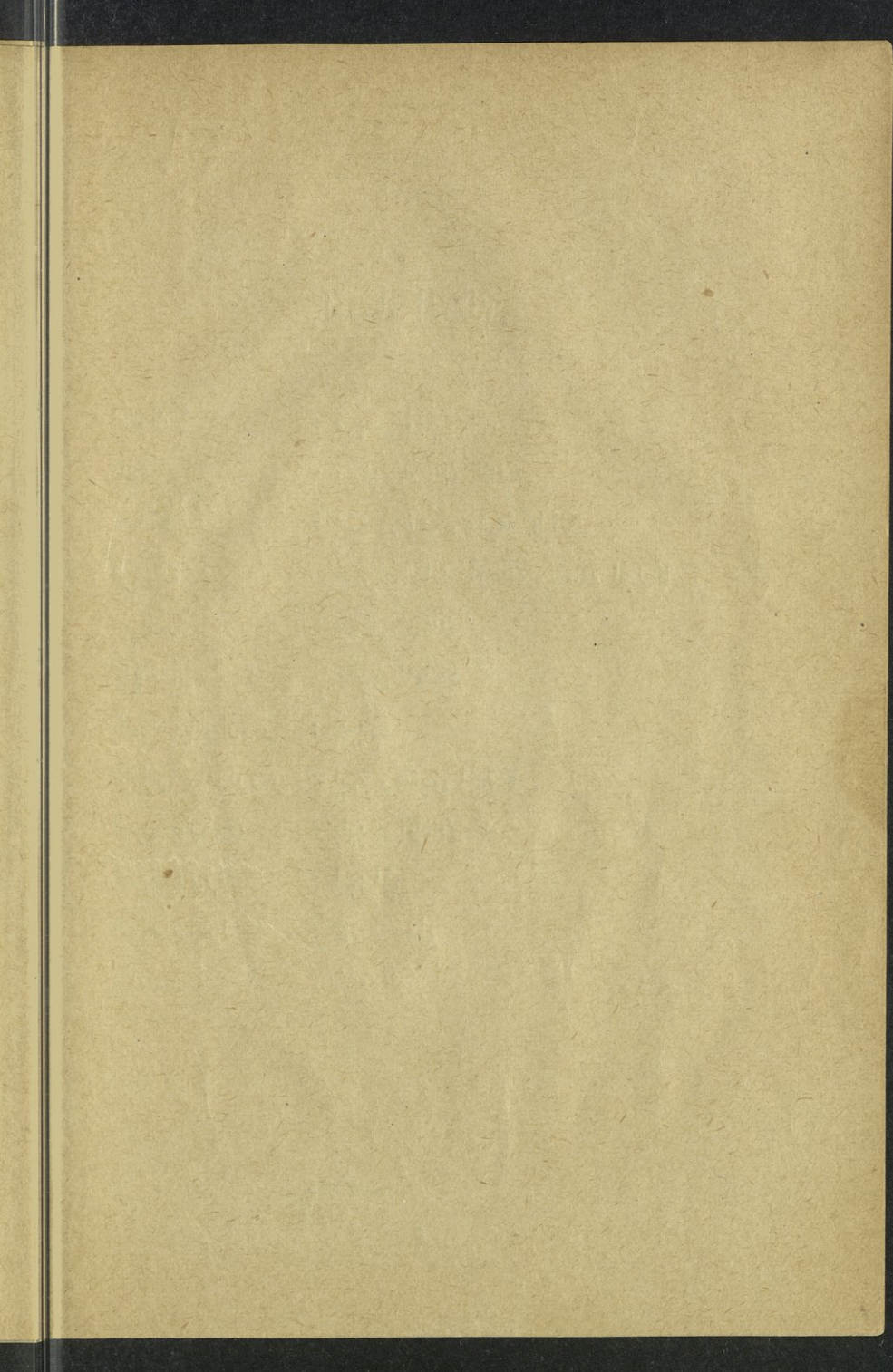


الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٧٥ - ١٩٥١

اسماء الممثلين

أرغان	: مريض وهم
بلين	: زوجة أرغان الثانية
انجليكا	: ابنة أرغان وعشيقة كليانت
لوزون	: صغرى بنات أرغان وشقيقة انجليكا
بيوالد	: شقيق أرغان
كليانت	: عشيق انجليكا
السيد ديافواروس	: طبيب
توماس ديافواروس	: ابنه وعشيق انجليكا
السيد بورغون	: طبيب أرغان
السيد فلوران	: اجزائي
السيد بونفوا	: كاتب عدل
توانيت	: خادمة



الفصل الاول

المشهد الاول

أرغان

« جالساً وحده الى منضدة أمامه يعدُّ بقطع من
النحاس (فيش) بعض عقاقير أجزائية »
اثنا وثلاثة خمسة ، وخمسة عشرة ، وعشرة
عشرون (يأخذ زجاجة ويقرأ عليها ما يلي) :
« تستعمل في اليوم الرابع والعشرين حقنة صغيرة
تدخل بسرعة فتنظف أحشاء حضرتك وتبردها .
ثلاثة فرنكات . » ان الذي لا يعجبني في السيد
فلوران الاجزائي هو أن ثمن عقاقيره مرتفع دائماً
ويطلبه بلهجة رسمية . ينبغي للمرء أن يكون
عاقلاً فلا يجرد المرضى من فلوسهم . ثلاثة فرنكات
ثمن تنظيف أحشاء ! يكفي فرنكان . « وفي مساء
اليوم نفسه تأخذ جرعة من شراب الجولاب وركب
خصيصاً لتنويم حضرتك . وثمنه ثلاثة فرنكات . »

لا بأس فهذا الشراب ينومني في الليل . « وفي
 اليوم الخامس والعشرين تأخذ جرعة مسهلة ومقوية
 ركبت من الجولاب الشرقي وغيره حسب اشارة
 السيد بورغون وثمنها اربعة فرنكات . « هو ! انك
 تهزأ يا سيد فلوران ، فالسيد بورغون لم يأمر بك بأن
 تضع أربعة فرنكات . ضع ثلاثة فرنكات فقط .
 « وفي اليوم السادس والعشرين تستعمل حقنة
 لتسريح الغازات من بطنك . فرنكان . « فرنك
 واحد يا سيد فلوران . « وتستعمل في اليوم السابع
 والعشرين علاجاً يطرد خارجاً أفكارك السوداء .
 ثلاثة فرنكات . « حسناً ، أنا شديد الغبطة بهذا
 السعر المعقول . « وفي اليوم الثامن والعشرين تأخذ
 جرعة من الحليب المزوج بالشراب لتبرد دم
 حضرتك . خمسة فرنكات . « هو هو ! مهلاً يا سيد
 فلوران . اذا استمرت مطالبك على هذه الحطة
 فاني أعدل عن المرض . فاكتف بأربعة فرنكات .
 لقد تناولت هذا الشهر ثمانية علاجات ، واستعملت
 اثني عشر تنظيفاً . وفي الشهر الماضي تناولت اثني
 عشر علاجاً واستعملت عشرين تنظيفاً . فلا غرابة

إذا كانت صحي في هذا الشهر أسوأ منها في الشهر
 الفائت . وسأطلع السيد بورغون على ذلك ليضع
 له حداً . هيا ، خذوا من أمامي هذه العقاقير .
 (ينتبه الى ان لا أحد في الغرفة) لا أحد هنا .
 إنهم يتركونني دائماً وحدي . (يقرع جرساً أمامه)
 لا يسمعون ولن يسمعوا فجرسي لا يدق دقاً كافياً .
 درلن درلن درلن . عبثاً كأنني لا أدق . يا كلبة !
 يا حمقاء ! إنهم طرش ! توانيت ! (يكف عن قرع
 الجرس ويجعل يصرخ) درلن . درلن . درلن .
 أخذكم الشيطان ! أيتركون مريضاً وحده ؟
 (يصرخ) درلن . درلن . درلن . انه لأمر فظيع !
 إنهم يتركونني أموت وحدي ! درلن . درلن .

المشهد الثاني

ارغان - توانيت

« وهي داخلة » آتية . آتية .	توانيت
آه يا كلبة ! آه يا حمقاء !	ارغان
« تتظاهر بأنها لطمت رأسها » يا لك لجوجاً ! انك	توانيت

تلح في طلب الناس الحاحاً جعلني ألطم رأسي على
زاوية النافذة .

ارغان « غضبان » آه يا خائنة !

توانيت « تقاطعه » آه !

ارغان منذ ...

توانيت آه !

ارغان منذ ساعة ...

توانيت آه !

ارغان لقد تركتني ...

توانيت آه !

ارغان اخربي ايتها الحمقاء ودعيني اخاصمك فلقد جرحرت
حنجرتي .

توانيت وانت ، لقد جعلتني احطم رأسي ، وهذا يساوي
تلك . واحدة بواحدة اذا شئت .

ارغان ماذا ! ايتها الحمقاء ...

توانيت اذا خاصمت أنت أبكي أنا .

ارغان تتركيني ايتها الخائنة ؟

توانيت « تقاطعه » آه !

ارغان تريدن يا كلبة ...

توانيت آه !
 ارغان ماذا ، وهل ينبغي ان لا اذوق حتى لذة الحُصام ؟
 توانيت خاصم ما شئت وكيف شئت .
 ارغان ولكنك ، يا كلبة ، لا تدعينني اخاصمك بمقاطعاتك المتواصلة .
 توانيت اذا كان الحُصام يحلو لك فانا بدوري يحلو لي البكاء . كلَّ له لذته . آه !
 ارغان هيا ... فقي عند هذا الحد . اخرجني هذه العقاقير من هنا يا حمقاء ! « ينهض » هل نجحت الحقنة التي استعملتها اليوم ؟
 توانيت حققتك ؟
 ارغان نعم ، كيف كان البول ؟
 توانيت وحقك اني لا ادخل في هذه المسائل ، فعلى السيد فلوران ان يضع فيها انفه لانه يستفيد منها .
 ارغان اهتمي بان تهني لي واحدة اخرى استعملها بعد هنيئة .
 توانيت ارى ان السيد فلوران هذا وذلك السيد بورغون يتصرفان بجسمك كما يريدان ، وانهما يجدان فيك بقرة حلوباً ، واني لأريد أن أسألها اي داء اكتشفاه

فيك ليصفا لك جميع تلك الادوية .
 ارغان اخرسي ايها الحمقاء ، فليس من شأنك ان تراقبي
 وصفات الطب . احضري الي ابنتي انجليكا فلدي ما
 اقلوه لها .
 ها هي ذي جاءت من نفسها ، فلقد حذرت فكرك .
 توانيت

المشهد الثالث

ارغان - انجليكا - توانيت

ارغان اقتربي يا انجليكا ، فلقد جئت في وقتك وكنت
 اريد ان اكلمك .
 انجليكا ها أنذا مستعدة لسماع ما تريد ان تقوله .
 ارغان انتظري . « لتوانيت » هاتي عصاي . فسأعود
 بعد هنيهة .
 توانيت اسرع بالذهاب يا سيدي ، اسرع ، فالسيد فلوران
 يخلق لنا مشاكل .

المشهد الرابع

انجليكا - توانيت

انجليكا	توانيت !
توانيت	ماذا ؟
انجليكا	انظري اليّ هنيهة .
توانيت	نظرت اليك ... ماذا ؟
انجليكا	ألم تحزري عن اريد ان أحدثك ؟
توانيت	اشك في اني حزرت ، أعن عشيقنا الشاب ؟ اظنك تريدان ان تحدثيني عنه لان احاديثنا تدور عليه منذ ستة ايام ، ولا اخالك تراحين الى نفسك اذا انت لم تفتحي حديثه في كل ساعة .
انجليكا	بما انك تعرفين ذلك فلا بأس ان أجعلك اول من تحدثني عنه ، واني اعترف لك اني لن اتعب ابداً من التحدث عنه ، وان قلبي يغتم جميع الفرص لكي ينفتح لك . ولكن اصدقيني يا توانيت ، هل حدثتك نفسك يوماً بان تأخذي عليّ العواطف الملتببة التي احسُ بها نحوه ؟

معاذ الله !	توانيت
وهل انا مخطئة في استسلامي الى تأثيراته العذبة ؟	انجليكا
لم اقل ذلك .	توانيت
وهل تريدان ان أُخرس شواعري امام ذلك الهوى	انجليكا
المضطرم الذي يشعر به نحوي ؟	
معاذ الله !	توانيت
اصدقيني قليلاً : ألا ترين مثلي شيئاً من السماء ومن	انجليكا
مشيئة القدر في حكاية تعارفنا ؟	
بلى .	توانيت
الا ترين ان دفاعه عني من غير ان يعرفني لا يمكن	انجليكا
ان يصدر الا عن رجل شريف ؟	
بلى .	توانيت
وان الانسان لا يستطيع ان يطلب اكثر من ذلك ؟	انجليكا
اتفقنا .	توانيت
وانه عمل ذلك بالطف ما يكون ؟	انجليكا
بدون ريب .	توانيت
الا ترين يا توانيت انه شخصية ممتازة ؟	انجليكا
لا جدال في ذلك .	توانيت
وان هيئته تدل على انه اجمل شاب في العالم ؟	انجليكا

- توانيت بكل تأكيد .
انجليكا وان في أقواله وأعماله اشياء نبيلة ؟
توانيت هذا امر لا نزاع فيه .
انجليكا وانه لا يمكن أن يُسمع كلامُ أعشق من الكلام
الذي يسمعي إياه ؟
توانيت صحيح .
انجليكا وانه ليس ثمة أسأم من المعارضة التي يقفون بها
حائلاً بيني وبينه والتي تسد كل صلة بيننا وبين ذلك
الحب الناري الذي توحيه إلينا السماء ؟
توانيت الحق في جانبك .
انجليكا ولكن ، يا توانيت ، اتعتقدين انه يجبني بمقدار ما
يؤكد لي ؟
توانيت هه هه ! ان هذه المسائل كثيراً ما تستلزم كبير
تدقيق ، فتكشورات الحب شديدة الشبه بالحقيقة ،
ولقد رأيت في ذلك جمهوراً من كبار الممثلين .
انجليكا آه ! ماذا تقولين يا توانيت ؟ وهل يمكن ان لا
يكون صادقاً في كلامه ؟
توانيت على كلٍّ ستتحققين ذلك بنفسك . ورسائله التي
تسلمتها امس والتي يطلب فيها يدك للزواج

ستكون سيلاً لك لتعلمي أصادق هو أم كاذب .

انجليكا آه يا توانيت ! اذا خدعني هذا فلن أصدق رجلاً

في حياتي .

توانيت هوذا والدك قادم .

المشهد الخامس

ارغان - انجليكا - توانيت

ارغان اريد ان اطلعك يا بنتي على نياي ربما لم تكوني

تنتظريه . انك مطلوبة للزواج ... ماذا ؟

تضحكين ؟ صحيح ، ان كلمة زواج تفرح وتسر .

آه ايتها الطبيعة ! ايتها الطبيعة ! وأرى يا بنتي أن

أسألك إن كنت ترغبين في الزواج .

انجليكا يجب عليّ يا والدي أن أنزل على كل ما تأمرني به .

ارغان انا مسرور بأن تكون بنتي مطيعة ، اذن فالقضية

انتهت ولقد وعدت بك .

انجليكا عليّ أن اسير حسب مشيئتك . سيراً أعمى يا أبي .

ارغان كانت زوجتي ، خالتك ، ترغب إليّ أن أجعلك

راهبة ، وهذا رأي اختك الصغرى ايضاً .

- توانيت « على حدة » هذه البيمة لها حجتها في ذلك .
- ارغان لم تكن تريد أن ترضى بهذا الزواج ، ولكني حملتها على الاقتناع بصحته وأعطيت كلامي .
- انجليكا اني لمدينة لك هذا الكرم يا أبي .
- توانيت « لأرغان » الحق أقول لك اني شاكرة لك ذلك ، وهذا أعقل عمل قمت به في حياتك .
- ارغان لم أر الشخص بعد ، ولكن قيل لي اني سأرتاح اليه ، وأنت ايضاً .
- انجليكا بدون ريب يا أبي .
- ارغان كيف رأيته ؟
- انجليكا بما ان ارادتك تفسح لي أن افتح لك قلبي فلا أتردد في القول لك ان الصدفة شاءت ان نتعارف منذ ستة أيام ، وان الطلب الذي عرض عليك انما هو نتيجة الميل الذي تبادلناه .
- ارغان لم اعرف ذلك ، ولكني مسرور جداً بمعرفته .
- قيل لي انه فقيرٌ عالٍ .
- انجليكا نعم يا أبي .
- ارغان ذو قامة جميلة .
- انجليكا بدون ريب .

ارغان	جذاب في شخصه .
انجليكا	بكل تأكيد .
ارغان	ذو سحنة جميلة .
انجليكا	جميلة جداً
ارغان	عاقل وشريف الخلق .
انجليكا	هكذا تماماً .
ارغان	نبيل
انجليكا	أنبل شخص في العالم .
ارغان	يحيد التكلم باليونانية واللاتينية .
انجليكا	هذا ما لست أعلمه .
ارغان	وينال شهادة الطب بعد ثلاثة ايام .
انجليكا	هو يا والدي ؟
ارغان	نعم ، أو لم يقل لك ذلك ؟
انجليكا	لا وحقك . ومن قال لك ذلك ؟
ارغان	السيد بورغون .
انجليكا	وهل السيد بورغون يعرفه ؟
ارغان	يا له سؤال غريباً ! يجب أن يعرفه لأنه ابن عمه .
انجليكا	وهل كليانت ابن عم السيد بورغون ؟
ارغان	اي كليانت تعنين ؟ نحن نتكلم عن الفتى الذي

طلبت يدك له .

نعم .

انجليكا

ارغان

وهذا القى هو ابن عم السيد بورغون الذي هو ابن
صهره الطبيب السيد ديافواروس ، وهذا الابن
يدعى توماس ديافواروس وليس كليانت ، ولقد
عقدنا هذا الزواج في الصباح ، السيد بورغون
والسيد فلوران وأنا . وغداً يجيء الي هذا الصهر
مصحوباً بوالده ... ماذا ؟ اراك مضطربة !

ذلك يا ابني انك تكلمت عن شخص غير الذي
اعنيه .

انجليكا

توانيت

ماذا يا سيدي ! كيف سمحت لنفسك ان تقوم
بعمل كهذا ؟ وهل تريد ان تزوج ابنتك من
طبيب مع تلك الثروة التي تملك ؟

أجل ، ولكن اي شأن لك انت يا وقحة ؟

ارغان

توانيت

انك شديد التسرع . الا نستطيع ان نتفاهم معاً
من غير ان نتخاصم ؟ تعال نتكلم بهدوء . ما هي
حجتك في صحة زواج كهذا ؟

ارغان

حجتي هي اني اريد ان اصاهر واحالف الاطباء
لاني مريض مقعد ، ومصاهرتي للاطباء تسمح لي بأن

انكبيء في مرضي على عضد امين ، وان أوفر لعيلتي
مصادر الادوية التي انا بحاجة اليها .

توانيت طيب ، هذه حجة مقنعة ، ولكن فكر جيداً...
امريض انت ؟

ارغان ماذا تقولين ايتها الحمقاء ؟ نعم انا مريض . نعم
انا مريض ايتها الوقحة !

توانيت اذن ، نعم يا سيدي انت مريض ، ولا ينبغي ان
نتخاصم على ذلك . نعم ، انك مريض جداً ،
أوافق على ذلك ، ومريض اكثر مما تظن ، ولكن
ابنتك يجب ان تتزوج بقرين لها هي ، وبما أنها
ليست مريضة فلا حاجة لان تعطي يدها لطبيب .
ارغان اني ازوجها من طبيب لأجلي انا ، والابنة الشريفة
يجب ان تفرح وتغتبط بالاقتران بمن هو مفيد لصحة
والدها .

توانيت وحقك يا سيدي ، اتريد ان انصحك كصديقة ؟
ارغان ما هي هذه النصيحة ؟

توانيت هي ان لا تفكر بهذا الزواج .
ارغان والسبب ؟

توانيت السبب هو ان ابنتك لن ترضى به .

- ارغان لن ترضى به ؟
- توانيت لا .
- ارغان ابنتي انا ؟
- توانيت ابنتك انت ، وستقول لك انها لا تعبا بالسيد
ديافواروس ولا بابنه توماس ديافواروس ولا بجميع
ديافواروس العالم .
- ارغان اما انا فاني اعبأ بهم جميعاً عدا ان القسمة صالحة
جداً ، فالسيد ديافواروس غني كبير ولن يرثه غير
ابنه توماس ، ثم ان السيد بورغون الذي لا زوجة
له ولا بنين سيعطيه جميع ما يملك لاجل هذا
الزواج ، والسيد بورغون رجل يبلغ دخله السنوي
ثمانية آلاف فرنك .
- توانيت لا بد انه فتك بكثير من الناس حتى صار غنياً !
- ارغان ثمانية آلاف فرنك دخل سنوي ! مبلغ لا يستهان
به ! فضلاً عن ان ثروة الاب كبيرة جداً ...
- توانيت كل هذا حسن يا سيدي ، ولكنني اعود فانصحك ،
ويجب ان تبقى هذه النصيحة بيننا ، بأن تختار لها
زوجاً آخر ، فابنتك لم 'تخلق لتكون مدام
ديافواروس .

- ارغان وانا اريد ان يكون ذلك .
توانيت أف ! لا تقل ذلك .
ارغان كيف لا اقول ذلك ؟
توانيت لا ، لا تقل !
ارغان ولماذا لا اقول ؟
توانيت لكيلا يقول الناس انك لا تفكر بما تقول .
ارغان ليقل الناس ما يشاؤون ، واكرر عليك اني اريد
ان تنفذ الكلام الذي اعطيته .
توانيت وانا اكرر عليك انها لن تنفذه .
ارغان اذن ارغمها عليه .
توانيت قلت لك انها لن تصغي اليك .
ارغان ستصغي او ادخلها الى الدير .
توانيت انت ؟
ارغان انا .
توانيت طيب !
ارغان كيف طيب ؟
توانيت لن تدخلها الى الدير .
ارغان لن ادخلها الى الدير ؟
توانيت لا .

- ارغان لا ؟
- توانيت لا .
- ارغان انها لحكاية مضحكة . لن أدخل ابنتي الى الدير اذا شئت ؟
- توانيت قلت لك لا .
- ارغان ومن يمنعني ؟
- توانيت انت نفسك .
- ارغان انا ؟
- توانيت نعم ، فلن تسمح لقلبك ان يعمل هذا العمل .
- ارغان بل اسمح له .
- توانيت انت تمزح .
- ارغان لا ، لا امزح .
- توانيت العاطفة الابوية تتغلب عليك .
- ارغان لن تتغلب علي .
- توانيت دمعة صغيرة او دمعتان ، ذراعان ترقمان على عنقك ، ويا والدي الصغير خارجاً من شفتين عذبتين تكفي لتحرك عواطفك .
- ارغان لا اعبأ بهذا كله .
- توانيت بلى ، بلى .

- ارغان قلت لك لا اعبأ .
توانيت سخافات .
- ارغان لا ينبغي ان تقولي : سخافات .
توانيت يا الله ! ولكنني اعرفك حق المعرفة ، فأنت طيب الاخلاق .
- ارغان « بسخط » لست طيب الاخلاق ، بل انا شرير عندما اريد .
توانيت بهودة يا سيدي . انسيت انك مريض ؟
- ارغان اشير عليها اشارة مطلقة بان تستعد لقبول الزوج الذي اريده .
توانيت وانا أحظر عليها تحظيراً مطلقاً العمل بموجب اشارتك .
- ارغان اين نحن ؟ واية جسارة نخوّل خادمة مثلك التلطف بكلام كهذا في حضرة سيدها ؟
توانيت عندما لا يفكر رب البيت بما يقول يحق للخادمة العاقلة ان تؤنبه .
- ارغان « يركض وراءها » آه ايتها الوقحة ! يجب ان احطبك !
توانيت « تتجنبه وتضع الكرسي بينه وبينها » من واجبي

ان احول بينك وبين الاشياء التي تسبب لك العار .
 ارغان « يركض وراء توانيت حول الكرسي وفي يده
 عصاه » تعالي ، تعالي اعلمك الكلام !
 توانيت « تتجنبه » يجب عليّ ان لا ادعك تنجز أعمالاً
 خرقاء .
 ارغان يا كلبة !
 توانيت لا ، لن اوافق على هذا الزواج .
 ارغان يا غافلة ! يا وقحة !
 توانيت لا اريد ان تتزوج توماسك هذا .
 ارغان يا شقية !
 توانيت ستطيعني انا ولن تطيعك .
 ارغان « يقف » انجليكا ، اوقفي لي هذه الوقحة !
 انجليكا ولكن يا والدي ...
 ارغان اذا لم توقفيها اسقط عليك لعنتي .
 توانيت « وهي خارجة » وانا احرمها اذا اطاعتك .
 ارغان « يرتقي على كرسيه » آه ! آه ! لم ابق التحمل !
 هذا كله يميّتي .

المشهد السادس

بلين - ارغان

- ارغان آه ، اقتربي يا زوجتي !
بلين ما بالك يا زوجي المسكين ؟
ارغان تعالي ، تعالي الى هنا لنجدتي .
بلين ماذا تراه جرى لك يا ولدي الصغير ؟
ارغان حبيبي !
بلين حبيبي !
ارغان لقد اخرجتني عن نفسي ...
بلين واحسرتاه يا زوجي الصغير المسكين ! كيف جرى ذلك يا صديقي ؟
-
- ارغان ان توانيتك الشقية اصبحت اوقع منها في الماضي .
بلين ولكن كفاك استسلاماً الى الغضب !
ارغان لقد اغضبتني جداً يا صديقي الصغيرة .
بلين بهوادة يا ولدي ، بهوادة !
ارغان وبقيت ساعة كاملة تعترضني في المسائل التي أريدها .
بلين بهوادة ! بهوادة !

ارغان ولقد بلغت بها الوقاحة الى درجة انها راحت تقول
لي اني لست مريضاً .
بلين انها لوفحة جداً .
ارغان وتعلمين ، يا قلبي ، اية اهانة هي هذه .
بلين نعم ، يا قلبي ، لقد اذنت جداً .
ارغان هذه الشقية ستميتني يا صغيرتي .
بلين هه لا ! هه لا !
ارغان انها السبب في جميع الازواج التي افاسيها .
بلين لا تستسلم للغضب الى هذا الحد .
ارغان وكثيراً ما طلبت منك ان تطردها .
بلين ولكن يا ولدي ليس هناك خدم وخادmates مجردون
من الاخطاء ، ونضطر احياناً ان نتحمل خصالهم
السيئة بسبب خصالهم الحميدة ، وتوانيت هذه لها
حسناتها كخادمة ، فهي صادقة ، ومجتهدة ، وامينة ،
وتعلم انه ينبغي لنا اليوم ان نراعي الخادmates
اللواتي نتخذهن . هولا ! توانيت .

المشهد السابع

ارغان - بلين - توانيت

- توانيت مولاتي ؟
بلين أجيبني ، لماذا أغضبت زوجي ؟
توانيت « بلمهجة عذبة » أنا يا مولاتي ؟ واحسرتاه ! لا أدري
ماذا تريدن ان تقولي ، ولم افكر بسوى مرضاة
سيدي في كل شيء .
ارغان يا لك خائنة !
توانيت قال لنا انه يريد أن يعطي يد ابنته لابن السيد
ديافواروس ، فأجبت ان القسمة مناسبة لها ، على
اني ظننت ان ادخالها الى الدير سيكون أنسب لها .
بلين ليس في هذا ضرر على الاطلاق ، وأرى ان
توانيت مصيبة بما تقول .
ارغان آه ! انك تصدقينها يا حبيبتى ولكنها لصة ، فقد
صوبت عليّ مئة اهانة .
بلين صدقتك يا صديقي . « لتوانيت » اسمعي يا توانيت ،
اذا اغضبت زوجي مرة اخرى اطرديك خارجاً !

والآن ، اعطيني وشاحه المفرّجى ومخدرات لأهبيّ له
مكانه على الكرسي . «لزوجها» اغرز قبعتك في
رأسك حتى أذنك ، فليس أدعى الى الزكام من
تلقي الهواء بالأذنين .

ارغان آه يا حبيبتي ، اني لمدين لك بجميع العنايةات التي
تبدلينها لأجلي .

بلين «وهي تضع المخدرات حول ارغان» انهض لأضع
هذه المخدرات تحتك . ضع هذه لتتكىء عليها ،
وهذه وراء ظهرك ، وهذه لتسند بها رأسك .

توانيت «تضع مخدة على رأسه بعنف» وهذه لتتيك الندى .
ارغان «ينهض غاضباً ويرمي توانيت بالمخدة» آه ايتها
الحمقاء! تريدن أن تحنقيني ! «توانيت تهرب»

المشهد الثامن

ارغان - بلين

بلين هه لا ! هه لا ! ما هذا ؟

ارغان «يرتمي على كرسيه» آه ! آه ! آه ! لم ابقَ اقدر
ان اتحمل .

بلين لماذا تستسلم هكذا الى الغضب؟ لقد ظننت انها
تحسن عملاً .

ارغان انك لا تفهمين خبث هذه الشقية ! آه يا صديقتي !
لقد اخرجتني عن نفسي . واصبحت بحاجة الى ثمانية
علاجات واثني عشر تنظيفاً لأعوض كل هذا .

بلين هدىء روعك قليلاً يا صديقتي الصغير .

ارغان آه يا صديقتي ! انك عزائي الوحيد .

بلين مسكين أنت يا ولدي الصغير !

ارغان آه ! لكي ابرهن لك على حيي اياك يا قلبي ، أريد
ان اكتب وصيتي كما قلت لك .

بلين لا يصح ان نبحث في هذا الآن ، ولا اطبق ان
اتصور هذه الفكرة ، فكلمة وصية تكفي لتوعشي
حزناً وغماً .

ارغان لقد قلت لك اني سأخاطب الكاتب العدل في ذلك .

بلين هو هنا ، فقد صخبته معي .

ارغان ادخله اذاً يا حبيبتي الصغيرة .

بلين واحسرتاه ! ان من تحب زوجها لا تفكر في امور
كده .

المشهد التاسع

الكاتب العدل - بلين - ارغان

ارغان اقترب يا سيد بونفوا ، اقترب . وخذ لك كرسيًا
إذا شئت . لقد قالت لي زوجتي انك رجل طيب
أخلق ومن اصدقائها الخلاء ، ولقد كلفتها ان
تحدثك عن وصية اريد تسجيلها .

بلين وأسفاه ! لست جديرة بان ابحت اموراً كهذه .

الكاتب العدل لقد شرحت لي يا سيدي المقاصد التي تنويها ، ولدي
ما اقوله لك في هذا السبيل ، وهو انك لن تستطيع
ان تنيل امرأتك شيئاً بوصيتك .

ارغان ولكن لماذا ؟

الكاتب العدل لان العادة تقف حائلاً . فلو كنت في بلاد تعالج
فيها الحقوق بالكتابة لصح ذلك ، ولكن في باريس
وفي البلدان المتأثرة بالتقاليد او ببعضها على الاقل
لن يصح ذلك ، وكل محاولة من هذا القبيل تذهب
عشاً .

ارغان انها لعادة وقحة جداً ان لا يستطيع الزوج ان
يتترك شيئاً لامرأة يحبها وتجنبه وتعتني به ! تحدثني
نفسي ان استشير المحامي لأعلم بآية وسيلة يستطيع
ان اقوم بهذا العمل .

الكاتب العدل لا ينبغي لك ان تلجأ الى المحامين ، اذ ان هؤلاء
كثيراً ما يكونون صارمين في امور كهذه
ويعتقدون انها جريمة كبيرة ان يجاوزوا حد القانون ،
وهؤلاء الناس يجهلون واجبات الضمير . على ان
هنالك من نستطيع ان نستشيرهم ، فهم يستحلون
مجاورة الشريعة برفق ، ويعرفون ان يجعلوا عدلاً
ما ليس مسموحاً به ، وان يهدوا الصعوبات
ويجدوا وسائل لتعديل العادات والتقاليد بطرق
خاصة . ولولا هؤلاء لبقى العالم يروح تحت مشاكل
عديدة ، اذ ان تسهيل الامور من ضروريات
الحياة .

ارغان لقد قالت لي زوجتي يا حضرة السيد انك رجل
طيب القلب حاذق ، فارجو منك ان تقول لي كيف
اعمل لاهبها ثروتي واحرم اولادي جميعاً ؟
الكاتب العدل كيف تعمل ؟ تستطيع ان تختار صديقاً حسيماً

لزوجتك تعطيه بشكل قانوني في وصيتك كل ما
يتباح لك ان تعطيه ، وهذا الصديق يحيل اليها
بدوره ما تكون قد اعطيته اياه . وتستطيع ايضاً
وانت في قيد الحياة ان تضع في يدها مالاً نقداً
او ورقاً لامرها .

بلين يا الله ! لا حاجة لان ترعج نفسك بذلك ، فاذا حل
بك ما اعيدك منه يا ولدي ، أعدل عن البقاء في
هذا العالم .

ارغان صغيرتي !

بلين نعم يا صديقي ، اذا حل بك مكروه ...

ارغان يا زوجتي العزيزة !

بلين تصبح الحياة لا شيء في نظري .

ارغان حبيبتي الصغيرة !

بلين وألحق بك على الاثر لأؤكد لك اية عاطفة اشعر
بها نخوك .

ارغان انك تذوئين قلبي يا صغيرتي . تعزي ... اتوسل
اليك ان تتعزي .

الكاتب العدل « بلين » ان هذه الدموع ... ليس الآن وقت
البكاء ، لان وقت البكاء لم يحن بعد .

بلين انك لا تعلم يا سيدي مقدار حب الزوجة لزوجها .

ارغان واذا اسفت لشيء قبل ان اموت يا صغيرتي فهو
اني لم ارزق ولداً منك .

الكاتب العدل لم يفت الوقت ، فقد يجيء هذا الولد عاجلاً او
أجلاً .

ارغان يجب ان اعمل وصيتي بالطريقة التي ذكرها حضرتها ،
ولكن اريد الآن ان اضع بين يديك عشرين الف
فرنك ذهباً مخبأة في القبو ، وسندين لامر حاملهما
احدهما على السيد دامون والآخر على السيد
جيرونت .

بلين لا ، لا ، لا اريد ان اسمع شيئاً من هذا . آه ! كم
هو المبلغ المخبأ في القبو ؟

ارغان عشرون الف فرنك يا حبيبتى الصغيرة .

بلين كفى ، لا تحدثني عن المال ... ارجوك ... آه ... !
كم هو مبلغ السنين ؟

أرغان أحدهما أربعة آلاف فرنك والآخر ستة آلاف .

بلين كل ثروات العالم يا صديقي لا تساوي شيئاً اذا
قيست بك .

الكاتب العدل « لارغان » أتريد أن نبدأ بعمل الوصية ؟
أرغان نعم يا سيدي . ولكن أرى أن دخولنا الى غرفتي

يكون أنسب . « لزوجته » تعالى ، يا صغيرتي ،
وخذي بيدي .

هيا يا ولدي الصغير . بلين

المشهد العاشر

انجليكا - توانيت

توانيت انهما مع كاتب عدل ، ولقد سمعتهما يتحدثون عن
وصية ، فخالتك زوجة والدك لا تنام الليل ، ولا
ريب أن هناك مؤامرة على صالحك تزج بوالدك فيها .
انجليكا ليتصرف بثروته كما يطيب له بشرط أن لا يتصرف
بقلي . أتري يا توانيت في أية هوة يزجون به ؟ بحقك
يا توانيت لا تتركيني في محنتي هذه .

توانيت أنا أتوركك ؟ اني أفضل الموت على هذا ، ولقد حاولت
خالتك . أن تجعلني كاتمة أسرارها لتستفيد مني ، على
اني لم أستطع الميل اليها و كنت دائماً من جهتك .
فدعيني أعمل ، وسأعالج جميع الطرق لخدمتك .
غير اني أجسدي مضطرة الى تبديل سلوكي معك
لأتمكن من خدمتك الخدمة الصالحة . اذن يجب علي من

الآن فصاعداً أن أكنم ميلي اليك وأتكلف الميل
الى والدك وخالتك .

انجليكا أرجو منك أن تجتهدى لاطلاع كليانت على الزواج
الذي اتفق عليه .

توانيت كوني براحة بال من هذا القميل .

المشهد الحادي عشر

بلين « في البيت » - انجليكا - توانيت

بلين توانيت .
توانيت « لانجليكا » انها تناديني . عمي مساء وانكلي علي .

الستار

الفصل الثاني

« يمثل الملعب غرفة ارغان »

المشهد الاول

كليانت - توانيت

توانيت « غير عارفة كليانت » ماذا تطلب يا سيدي ؟
كليانت ماذا أطلب ؟
توانيت آه آه ، أنت ؟ يا للمفاجأة ! ماذا جئت تصنع هنا ؟
كليانت جئت أعرف مصيري . جئت أكلّم انجليكا الوديعه
وأستشير قلبها وأسألها عن رأيها في ذلك الزواج
المشؤوم الذي اطلعت على خبره .
توانيت حسناً ، ولكن لا يصح أن تخاطب انجليكا بهذه
اللهجة دفعة واحدة ، ولقد أخبرتك ولا ريب
بالمراقبة الشديدة التي تراقب بها فلا تجرؤ على الخروج
من البيت أو التكلم مع أحد من الناس .

كليات
ولكنني لم أجيء الى هنا بصفتي كليات العاشق بل
جئت كصديق لاستاذها الموسيقي الذي خولني حق
القول انه يرسلني مكانه .
توانيت
هوذا والدها ، فجد قليلاً ودعني أقول له انك هنا .

المشهد الثاني

ارغان - توانيت

ارغان « يظن نفسه وحيداً » أشار علي السيد بورغون بأن
امشي في غرفتي كل صباح اثني عشرة مرة ذهاباً
واياباً ، ولكنني نسيت أن أسأله أفي العرض أم
في الطول .

توانيت هوذا يا سيدي ...

ارغان اخفضي صوتك يا شقية ، فلقد زعزعت دماغي، أفلا

تعلمين ان الناس لا يرفعون أصواتهم أمام المرضى؟

توانيت اردت أن أقول لك يا سيدي ...

ارغان قلت لك اخفضي صوتك .

توانيت سيدي ... « تنظاها بانها تتكلم »

ارغان ماذا ؟

توانيت	قلت لك ان ... « تتظاهر بانها تتكلم »
ارغان	ماذا تقولين ؟
توانيت	« بصوت مرتفع » قلت لك ان هنا رجلاً يريد ان يكلمك .
ارغان	ليدخل .
	« تشير توانيت لكليات بالدخول »

المشهد الثالث

ارغان - كليات - توانيت

كليات	سيدي ...
توانيت	« لكليات » لا ترفع صوتك الى هذه الدرجة مخافة ان تززع دماغ حضرة .
كليات	سيدي ، اني لشديد الغبطة برؤيتي اياك واقفاً وأحسن حالاً من الماضي .
توانيت	« تتظاهر بانها غضبت » ماذا تقول ؟ أحسن حالاً من الماضي ؟ هذا خطأ ، فحضرة اسوأ من كل يوم .
كليات	سمعت من يقول ان حضرة أحسن حالاً وأرى وجهه مشرقاً .

توانيت ماذا تقصد أن تقول بوجهك المشرق هذا ؟ فوجه
سيدي سيء جداً ، وانهم لوقيحاء اولئك الذين قالوا
لك انه حسن ، فهو لم يسؤ بعد كما ساء اليوم .
الحق بجانبها . ارغان

توانيت سيدي يمشي وينام ويأكل ويشرب كسائر الناس ،
ولكن هذا لا يمنعه من أن يكون مريضاً جداً .
صحيح . ارغان

كليانت ان ما اسمعه الآن يدب القنوط في نفسي ... جئت
يا سيدي من قبل استاذ الآنسة ابنتك ... من قبل
استاذها في الموسيقى ، فلقد اضطر أن يصرف بضعة
أيام في الجبال ، وبما اني صديقه الحميم فقد أرسلني
لاواصل مكانه اعطاء الدروس للآنسة ابنتك خشية
أن تنقطع عنها فتتسنى الامثولات السابقة .

ارغان حسناً جداً . « لتوانيت » نادي انجليكا .

توانيت أرى من الأوفق يا سيدي أن آخذه الى غرفتها .

ارغان لا بل دعها تحضر الى هنا .

توانيت ولكنه لا يستطيع أن يلقنها امثولاتها كما يجب أن
يلقنها اياها اذا لم يختلها معاً .

ارغان بلى ، بلى .

توانيت ولكن الضجيج يزعجك يا سيدي ويزعزع دماغك

ولا يصح أن تتأثر بشيء في الحالة التي أنت فيها .
 لا ، لا ، فأنا أحب الموسيقى وسأكون مسروراً
 جداً... آه ! هي هذه . « لتوانيت » اخرجي أنت
 وانظري امرأتي هل ارتدت ثيابها ؟

المشهد الرابع

ارغان - انجليكا - كليانت

ارغان تعالي يا بنتي ، فاستاذك الموسيقي خرج الى الجبال
 وأرسل اليك هذا الشخص لينوب منابه .
 انجليكا « تعرف كليانت » آه ، أيتها السماء !
 ارغان ما هذا ؟ من أين هذه الدهشة ؟
 انجليكا هي ...
 ارغان ماذا ؟ ما الذي يدهشك بهذا الشكل ؟
 انجليكا هي حادثة مندهشة يا والدي .
 ارغان كيف ؟
 انجليكا حلمت في الليل اني في أشد حالات الاضطراب ،
 وان رجلاً يشبه حضرة هذا السيد مثل أمامي
 فاستنجدت به وأنقذني بما أنا فيه ، ويا لها دهشة

كبيرة عندما جئت الى هنا فوجدت أمامي من كان
يجول في مخيلتي طول الليل .

كليات
انه لحظه كبير ان أشغل فكرك إن في الليل وإن
في النهار ، ولا ريب ان سعادي تكون كبيرة اذا
وجدت نفسك في مازق ما ورأيتني أهلاً لان أنفذك
منه . وليس هناك شيء يستطيع ...

« تدخل توانيت »

المشهد الخامس

ارغان - انجليكا - كليات - توانيت

توانيت «لارغان» وحقك يا سيدي اني لك الآن . ولقد
رجعت عن كل ما قلته أمس ، فهوذا السيد
ديافواروس الاب والسيد ديافواروس الابن أقبلنا
جميعاً لزيارتك ، وسيكون لك صهر ممتاز ، اذ
أنك ستشاهد أجمل فتى في العالم ، لم يقل الا كلمتين
لا غير سحرنا قلبي ، ولا ريب ان ابنتك ستنجذب اليه .
ارغان «لكليات الذي تظاهر بالذهاب» لا تذهب يا حضرة

السيد ، فسأزوج ابنتي ، وهوذا قرينها المقبل
الذي لم تشاهده بعد .

كليات انه لشرف كبير يا سيدي ان أكون شاهداً على
مقابلة جميلة كهذه .

ارغان انه ابن طبيب وسيكون الزواج بعد أربعة أيام .
كليات حسن جداً .

ارغان أطلع استاذها الموسيقي على الأمر ليكون هنا يوم
العرس .

كليات لن أتأخر .
ارغان وأرجو منك أن تكون حاضراً أنت أيضاً .

كليات انك تشرفني كثيراً يا سيدي .
توانيت هيا ، اصطفوا ، فلقد جاء .

المشهد السادس

ديافواروس - توماس ديافواروس - ارغان - انجليكا
كليات - توانيت - خادم

ارغان (واضعاً يده على قبعته من غير أن يرفعها) ان
السيد بورغون يا سيدي قد حضر علي أن أكشف

عن رأسي، فأنت من رجال المهنة وتعرف العواقب .
ديافواروس لسنا في جميع زيارتنا الا لنحمل النجدة للمرضى لا
لنزعجهم . (ارغان وديافواروس يتكلمان في
وقت واحد)

ارغان أتقبل يا سيدي ...
«يتكلمان في وقت واحد فيقاطع أحدهما الآخر
ويختلط الكلام بعضه ببعض»

ديافواروس جئنا الى هنا يا سيدي ...
ارغان بكثير من الغبطة ...
ديافواروس ولدي توماس وأنا ...
ارغان الشرف الذي توليني اياه ...
ديافواروس لنؤكد لحضرتك ...
ارغان ولقد كنت أتمنى ...
ديافواروس سرورنا الشديد ...

ارغان لو تمكنت من الذهاب اليك ...
ديافواروس بالطف الذي أظهرته لنا ...
ارغان لأؤكد لك ...
ديافواروس في استقبالك ايانا ...
ارغان ولكنك تعلم يا سيدي ...
ديافواروس على شرف ...

ارغان ماذا يكون من أمر مريض مسكين ...

ديافواروس هذا الاتحاد ...

ارغان لا يستطيع أن يعمل ...

ديافواروس ونؤكد لك ...

ارغان الا أن يقول لك ...

ديافواروس اننا في المسائل المتعلقة بمهمتنا ...

ارغان انه يستفيد من جميع الظروف ...

ديافواروس سنكون دائماً على استعداد يا سيدي ...

ارغان ليقول لك ...

ديافواروس في كلا الحالين ...

ارغان انه رهن اشارتك ...

ديافواروس لنؤكد لك اخلاصنا. « يلتفت الى ولده ويقول له »

هيا توماس ، تقدّم وتكلم .

توماس ألا ينبغي أن أبدأ بمخاطبة الأب ؟

ديافواروس بلى .

توماس لقد جئت يا سيدي أحبي وأكرّم واحترم فيك

والدأ آخر ، ولكن والدأ آخر أجدني مديناً له

باكتر بما أنا مدين به للوالد الأول . فالوالد الأول

قد أوجدني في العالم أما أنت فقد اخترتني . لقد

تقبّلتني هو بداعي الضرورة وتقبّلتني أنت بما عهد

فيك من لطف وكرم ، فالذي أحفظه منه انما هو
عمل الجسد، أما الذي أحفظه منك فهو عمل مشيئتك ،
وبقدر ما نرى أن العوامل الروحية هي فوق العوامل
الجسدية أجديني مديناً لك بالاتحاد المقبل الذي جئت
اليوم أشكرك عليه شكراً سابقاً لأوانه .

توانيت لنجني المدارس التي تخرج رجالاً أذكاء مثل حضرتك .

توماس هل نجحت بخطايي يا أبي ؟

ديافواروس نجاحاً باهراً .

ارغان « لانجليكا » هيا ، حيي حضرة السيد .

توماس « لوالده » أأقبلها ؟

ديافواروس نعم ، نعم .

توماس « لانجليكا » سيدي ، لقد كانت السماء عادلة عندما

منحتك لقب الحالة ، لان ...

ارغان هذه بنتي التي تخاطبها وليست زوجتي .

توماس وأين هي ؟

ارغان ستحضر .

توماس « لوالده » أنتظر يا أبي الى أن تحضر ؟

ديافواروس أكمل خطابك لحضرة الأنسة .

توماس آنستي ، كما ان تمثال بمنون كان يخرج حناً موسيقياً

لدى انعكاس أشعة الشمس عليه هكذا أشعر بنفسي

تتحرك وبلساني ينطلق لدى ظهور شمس جمالك .
وكما ان الطبيعيين يلاحظون ان الزهرة المطلق عليها
اسم هليوتروب تدور من غير انقطاع الى جهة
كوكب النهار هكذا قلبي فانه يدور دائماً الى جهة
الكواكب المتألقة التي تنبثق من عينيك المعبودتين ،
فاقربي يا آنستي ان ارفع اليوم الى هيكل جواذبك
قربان هذا القلب الذي لا يستهدف الا أمراً واحداً
وهو أن يظل حياته خادماً المطيع وزوجك الأمين .
« ساخرة » هذه نتيجة العلم ، انها تلقن أشياء جميلة .

توانيت

« لكليات » ماذا تقول في ذلك ؟

ارغان

أقول ان حضرة السيد يجيء بالعجائب ، وإذا كان
يحيد حرفة الطب بقدر ما يحيد حرفة الخطابة فكلنا
يتمنى أن يكون في عداد مرضاه .

كليات

بدون ريب . وانه لامر جميل جداً أن يحيد اعطاء
الحقن كما يحيد اعطاء الخطابات .

توانيت

هيا ، هاتوا كراسي للجميع ، اجلسي هنا يا بنتي .
« لديافواروس » ترى يا سيدي ان الجميع معجبون
بحضرة ولدك ، واني أراك سعيداً بولد كهذا .

ارغان

ديافواروس ليس لاني والده يا سيدي ، ولكنني أستطيع أن
أقول اني مسرور به وان جميع الذين يرونه يتكلمون

- عنه كما يتكلمون عن غلام لا يضر شراً . وأقول
- أيضاً انه لا ينطوي على مخيلة حادة ولا على نار كالتي غالباً ما تُرى في بعض الناس ، على ان في هذا ما يجعلني ارتاح الى ذكائه : الصفة الضرورية لحرقتنا الطبية . عندما كان صغيراً لم يكن متحمساً ومتيقظاً ، وكان يُرى دائماً في عزلة عن الناس هادئاً عذباً ، لا يفوه بكلمة ولا يأبه لتلك الألعاب المسماة صبيانية . ولقد تعبنا كثيراً في تلقينه القراءة اذ لم يكن وهو في التاسعة من عمره ليجيد معرفة الاحرف الأبجدية ، وكنت أقول في نفسي : « لا بأس ، فالأشجار المتأخرة هي التي تحمل أفضل الثمار ، والنقش على الرخام أثبت من النقش على التراب وان يكن يستلزم جهوداً ومشقة . » وعندما أرسلته الى المدرسة وجد في ذلك بعض الصعوبة ، على انه تجلد على الصعوبات وتجلد كثيراً حتى ان اساتذته راحوا يثنون على اجتهاده وانصابه على الدروس ، وأخيراً توصل الى أخذ شهادته بيمين مرتفع ، وأستطيع أن أقول دون كبرياء انه ما من تلميذ قدّر له أن يقوم بمثل الجلبة والضجيج اللذين قام هو بهما في المنازعات المدرسية ، فهو

شديد المراس بالقتال في سبيل مبادئه ، ولا يرجع
عن رأيه في وجه من الوجوه بل يتوغل دائماً فيه
حتى ينفذ الى آخر حدود المنطق ، على ان الذي
يفرحني فيه أكثر من سواه في هذه المسائل والذي
يجذو فيه حدوي هو انه يتمسك تمسكاً أعمى بآراء
القدماء ، ولم يشأ يوماً أن يصغي الى اختبارات
المحدثين في مخترعات هذا العصر المتعلقة بمجرى الدم
وبآراء من هذه الطينة .

توماس « يأخذ من جيبه ملفاً من الأوراق يقدمه لأنجليكا »
ولقد وضعت رداً على هؤلاء نظرية اجرؤ « يجيي
ارغان » باذن من سيدي أن أرفعها الى حضرة
الآنسة لتكون عربوناً عن باكورة عقلي .

أنجليكا هذه حاجة لا تفيدني يا حضرة السيد لاني لست ملمة
بهذه المسائل .

توانيت هات هات ، فقد يكون فيها رسوم تزين بها الغرفة .
توماس وباذن آخر من سيدي أدعوكم جميعاً في يوم من
هذه الايام الى حضور تشريح امرأة أريد أن أعطي
رأبي فيه .

توانيت سيكون جميلاً هذا التشريح . فقد سمعنا بان فتياناً

يعطون رواية على شرف عشيقاتهم ولكن لم نسمع
بان أحداً منهم أعطى تشريحاً ... فلا ريب ان
التشريح يكون أجمل من الرواية .

ارغان « لديافواروس » اليس في نيتك يا حضرة السيد ان
تجد لابنك مركزاً في البلاط ؟

ديافواروس أقول لك بصراحة ان حرفة في جانب العظماء لا
تروفي أبداً ، ولقد تبين لي أن البقاء في جانب
الجمهور أنسب وأوفق ، فالجمهور وديع ، مسلم ،
ولا ترى نفسك مسؤولاً عن أمر معه . أما العظماء
فالذي يزعجني في التقرب منهم هو انهم عندما
يمرضون يفرضون الشفاء فرضاً على أطباؤهم .

توانيت في هذا ما يسر ويفرح . انها لوقاحة أن يفرضوا
عليكم شفاءهم اذ لا تجميعون اليهم لتحملوا الشفاء بل
لتقبضوا مرتباتكم وتعطوهم الأدوية ، أما الشفاء
فعليهم هم أن يجدوه اذا استطاعوا .

ديافواروس صحيح . فما علينا الا أن نعالج الناس بحسب الاصول .
ارغان « لكليانت » يا حضرة السيد ، هل لك أن تجعل
بنتي تنشد لحناً أمام الحضور ؟

كليانت أنا بانتظار أوامرك يا سيدي ، ولقد خطر لي ، لكي

يطرب الحضور ، أن أنشد مع حضرة الآتسة فصلاً
من مغناة صغيرة نُظمت حديثاً . « يعطي أنجليكا
ورقة » خذي ، هذا دورك .

أنا ؟

أنجليكا

« لأنجليكا بصوت منخفض » أرجوك ، لا تعاندي ،
ودعيني أفهمك ما هو الفصل الذي سننشده .
« بصوت مرتفع » لا يطاوعني صوتي للانشاد ، ولكن
يكفي أن يسمعي الجمهور ، واني لا اعتذر عن عدم
تمكني من مرافقة حضرة الآتسة في المغني .

البيت الأبيات جميلة ؟

ارغان

هي مغناة صغيرة مرتجلة ، ولن تسمعوا الآن الا
انشودة من النثر الموقع أو من الشعر المنشور كالذي
توجهه العاطفة والحاجة على شخصين يتكلمان بداهة .
حسناً جداً ، فلنسمع .

ارغان

اليكم موضوع الفصل : كان أحد الرعاة شاخصاً الى
جمال مشهد بدأ يتراءى لعينه ، واذا به يسمع
ضحكياً بالقرب منه سلكه عن جمال مشهده ، فالتفت
فأبصر رجلاً شرساً يسيء الى راعية بكلمات وقحة .
فما كان منه الا أن راح يدافع عن جنس يجب
على كل رجل أن يدافع عنه . وبعد ان عاقب

كليانت

الشرس على وقاحته دنا من الراعية فوقع نظره على فتاة تذرف من مقلتين لم يرَ أجمل منهما في العالم دموعاً لم يشاهد في حياته أجمل منها ، فقال في نفسه : « واحسرتاه ! هل ثمة من يقوى على اهانة فتاة بهذه الوداعة ؟ وأي شرس بل أي بربري لا يتفطر قلبه لدموع كهذه ؟ » ثم عهد على نفسه أن يوقف مجرى تلك الدموع الجميلة ، وعهدت الراعية على نفسها أن تشكره على خدمته الخفيفة ، ولكن بطريقة جذابة عذبة ساحرة لم يقوَ الراعي معها على امتلاك نفسه ، فقال في ضميره : « هل ثمة أحد جدير بهذا الشكر ؟ وأي امرئ لا يخاطر بحياته ولا يرمي نفسه في المهالك في سبيل الحصول على كلمات عذبة خارجة من فم يعرف الجميل كهذا الفم ؟ » وما عثم ان انفصل عن راعيته المعبودة ، على ان النظرة الاولى كانت قد غرست في قلبه حباً لا تجيء السنوات بأحر منه . وسرعان ما أخذ يشعر بالآلام الفراق في مختلف أنواعها ، وراح يسعى جهده لرؤيتها مرة أخرى ، الا أن الراعية كانت منيعة عنه ، فصحت عزمته أخيراً على طلب يدها للزواج اذ أحس بانه لن يستطيع الحياة بدونها ،

وكتب اليها بطاقة بثها فيها كل شواعره . وفي ذلك الوقت بلغه ان والده هذه الفتاة الجميلة قد وعد بها فتى آخر وان كل شيء يُعدُّ لحفلة الزواج . تصوروا أي قنوط استولى على قلب هذا الراعي الحزين فلم يطق صبراً على احتمال الضربة الأليمة ، ولم يقوَ على الفكرة القاسية التي تراه شخص من يجب بين ذراعي غيره ، بيد أن حبه اليأس فتح في وجهه سبيلاً استطاع به أن يدخل بيت راعيته ليختبر شواعرها نحوه وموقفها منه ، فصادف هناك جميع الاستعدادات التي كان يحشاها ، ولقي مزاحمه وهو غير أهل لها . لقد لقي هذا المزاحم المضحك منتصراً بالقرب من الراعية الوديعه فثار الغضب في صدره وراح يرشق معبودته بنظرات موجعة ، الا ان وجود والدها واحترامه نفسه منعاه عن أن يخاطبها بسوى العيون ، وأخيراً استطاع أن يعاند القدر وطفق يخاطب الراعية بهذا الكلام :

« ينشد »

كفاني ، فيليس ، أسقى كفاني
ولا تكتمي عن فؤادي الجريح

ما في فؤادك يا اخت روحي !
أحيا على نعسي أم أموت ؟

« تنشد » أنجليكا

تراني ، ترسيس ، أشقى الانام
فهذا الزواج ضريح الغرام
تراني أبكي ، تراني أشقى !

ارغان هو هو ! لم أكن أعلم أن بنتي تجيد الغناء الى هذه
الدرجة من غير أن تتردد .

« ينشد » فيليس ، واحسرتاه !
ألي مكان بقلبك ؟

أنجليكا أحبك ، ترسيس ، لا أنكر .
كليانت الهي ! أحقاً ترى ما سمعت
أم الحب في أذني يسخر ؟

أعيدي ، أعيدي على مسمعي .
أنجليكا أحبك ترسيس !

كليانت بحبك ، فيليس ، لا تقطعي .
أنجليكا أحبك !

أعيدي ، أعيديه مليون مرة .
كليانت

- أنجليكا أحبك ، ترسيس ، اني أحبك ،
اني أحبك ، اني أحبك !
- كليانت الهي شكراً لما تنعم ، فاني فتى عاشق مغرم ، ولكن
هذا المزاحم ...
- أنجليكا اني لأبغض هذا المزاحم ، اني لأمقته كلمات ، فهذا
المزاحم داء الحياة .
- كليانت ولكن أبوك يريد ...
- أنجليكا الموت أولى . الموت أولى .
- ارغان ولكن ماذا يجب الوالد على كل هذا ؟
- كليانت لا يجب بشيء .
- ارغان انه لوالد أحمق يسمع كل هذا ولا يقول شيئاً !
- كليانت « يريد أن ينشد » آه يا حبي ...
- ارغان لا لا ، يكفي ! ان في هذا الفصل مثلاً سيئاً ،
فالراعي ترسيس فتى وقح ، والراعية فيليس فتاة حمقاء
لأنها تجربون أن تتكلم بهذا الشكل أمام والدها .
« لأنجليكا » أريني هذه الورقة . ها ها ! أين الكلام
الذي تشدينه ؟ لا أرى على هذه الورقة الا الموسيقى .
- كليانت ألم يبلغك يا سيدي انهم اخترعوا منذ مدة قريبة
نوعاً من الكتابة يجمع بين النوتة والكلام ؟

ارغان طيب . أشكرك ومع السلامة . فنحن نستغني عن
مغناتك هذه .
كليانت ظننت نفسي أفكحك .
ارغان السخافات لا تفكه . آه ! هذه زوجتي .

المشهد السابع

بلين - ارغان - انجليكا - ديافواروس
توماس ديافواروس - توانيت

ارغان هوذا ابن السيد ديافواروس .
توماس سيدي ، ان السماء أعطتك بحق اسم الخالة لانه يرى
على وجهك ...
بلين اني لمسرورة بحضوري الى هنا لأتشرف برويتك يا
حضرة السيد .
توماس لانه يرى على وجهك ... لانه يرى على وجهك ...
لقد قطعت عليّ الكلام يا سيدي فلبلت ذا كرتي .
ديافواروس أجّل الكلام الى فرصة اخرى يا توماس .
ارغان كنت وددت لو حضرت قبل هنيهة يا عزيزتي الصغيرة .
توانيت آه يا مولاتي ! لقد خسرت كثيراً بعدم حضورك الى

هنا قبل هنية لتسمعي مشهد الوالد الثاني وتمثال
ممنون والزهرة المطلق عليها اسم هليوتروب .
« لابنته » هيا يا بنيتي ، المسي يد حضرة السيد
وأعطيه عهداً كما لو كنت تعطينه لزوجك .

ارغان

ولكن يا والدي ...

أنجليكا

ولكن يا والدي ؟ .. ماذا تقصدين بذلك ؟

ارغان

بحقك لا تعجل المسائل وأعطنا الوقت اللازم لتعارف
ونشعر كلانا بذلك الميل الضروري لتمكين الاتحاد
الكامل .

أنجليكا

أما أنا يا آنستي ، فالميل قد أُخلق في نفسي ولا أجد
حاجة للانتظار .

توماس

إذا كنت مستعجلاً الى هذه الدرجة يا حضرة السيد
فأنا غير مستعجلة ، وأُصارحك بأن جدارتك لم
تتملك بعد من نفسي .

أنجليكا

أوه ! طيب ، طيب ! على ان التملك هذا سيحدث
بعد الزواج .

ارغان

ولكن يا والدي أعطنا الوقت اللازم ، فالزواج هو
قيد لا ينبغي أن يغلّل به القلب بالقوة ، ولئن
كان حضرته رجلاً شريفاً فلا يجوز له أن يرضى
بشخص يعطى له بالرغم منه .

أنجليكا

توماس نيفو كونسكانسيام ، يا حضرة الآنسة . وأستطيع
أن أكون رجلاً شريفاً وأن أرضى بك على يد
حضرة والدك .

أنجليكا إنها لطريقة سيئة أن يجب أحد الآخر على يد الغير
وان يسيء اليه .

توماس إننا نقرأ في كتب الأقدمين يا حضرة الآنسة ان
عاداتهم في الزواج كانت ان 'تخطف البنات من
بيوت آبائهن' خطفاً جبرياً لكيلا يُظن انهن يرتدين
بين أذرع الرجال بلاء ارادتهن .

أنجليكا ان الأقدمين يا حضرة السيد هم الأقدمون وانما نحن
أبناء اليوم ، فالظواهر الخداعة لم تبقى ضرورية في
عصرنا هذا ، وعندما تقتنع بصحة الزواج نسعى
اليه من تلقاء أنفسنا دون أن نحتاج الى من يجرّنا
اليه جبراً ، فاصبر يا حضرة السيد ، واذا كنت
تجبن كما تقول فينبغي لك أن تنزل على ارادتي .

توماس نعم يا حضرة الآنسة ، اني أحبك وأنزل على
ارادتك بشرط أن لا تتعدى هذه الارادة صالح
حي لك .

أنجليكا ولكن أكبر دليل على الحب هو ان ينزل المحب
على مشيئة من يجب .

توماس ديستنفو يا حضرة الآنسة . أما ما يتعلق بالامتلاك
فأقول كونسيديو، واما ما لا يتعلق به فأقول نيغو .

توانيت « لأنجليكا » حضرته يجيد التحليل ، فهو خارج من
المدرسة حديثاً . فلماذا الاصرار الى هذا الحد
ورفضك الحصول على مجد الالتحاق بالجامعة ؟

بلين ربما كان لها ميل آخر .

أنجليكا ان يكن لي ميل يا حضرة السيدة فهو ما يسمح لي
به العقل والشرف .

ارغان هلا ! أتراني خيال صحراء هنا ؟

بلين « لزوجها » لو كنت مكانك يا بني لما أرغمتها على
الزواج وعرفت ماذا أضنع .

أنجليكا أعرف ماذا تريدن أن تقولي يا حضرة السيدة ، ولا
أجهل ما تضمينه لي من الاخلاص ، على أن
نصائحك قد لا تكون موافقة للنزول عندها .

بلين ذلك ان البنات العاقلات الشريفات مثلك يسخرن
من الطاعة والنزول على مشيئة آبائهن ، كان ذلك
حسناً في الماضي .

أنجليكا ان لواجبات الابنة حداً يا حضرة السيدة ، والعقل
والشرائع لا تبسط هذه الواجبات على كل شيءٍ
أياً كان .

بلين
أنجليكا
تريدين أن تقولي انك تختارين زوجاً على هواك .
إن يكن والدي لا يريد أن يزوجني من الرجل الذي
أحب فأرجو منه على الأقل أن لا يرغمني على التزوج
من رجل لا أستطيع أن أحبه .

ارغان
« للحضور » أيها السادة ، أستمحكم عذراً على
كل هذا .

أنجليكا
لكل فتاة هدف في الزواج ، فمن الفتيات من
يتزوجن ليخرجن من ربة اهلن ويصبحن قادرات
على التصرف بنفوسهن كما يردن ، ومن الفتيات ،
يا حضرة السيدة ، من يتخذن الزواج وسيلة للتجارة
فلا يتزوجن الا لثمن يموت أزواجهن ، ويأخذن
بالتنقل من زوج الى زوج لكي يستولين على بقاياهم ،
فهؤلاء الفتيات لا ينظرن الى الرجل النظرة الصحيحة .

بلين
ماذا تقصدين من وراء ذلك ؟
اجدك اليوم شديدة الرغبة في التحليل ، ولا اعلم

أنجليكا
انا يا حضرة السيدة ؟ ماذا تريدين ان اقصد غير
ما قصدت ؟

بلين
أنجليكا
انك حمقاء الى درجة لا تستطيع معها ان تحملك .
اراك تحاولين استدراجي الى ان اجيبك بمثل لهجتك ،
ولكن تقي انك لن تحصلي على هذه الميزة .

بلين
 أنجليكا
 بلين
 أنجليكا

لا أرى حماقة توازي حماقتك .
 الحق في جانبك يا حضرة السيدة .
 وفي عجرفتك سخافة وادعاء يسخر منها جميع الناس .
 كل هذا لا يفيد يا حضرة السيدة ، وسأكون
 حكيمة بالرغم منك ، وليكي أفنطك من النجاح في
 ما تريدن لا أجد أفضل من الانصراف من وجهك .

المشهد الثامن

ارغان - بلين - ديافواروس - توماس - توانيت

ارغان
 « لانجليكا وهي خارجة » اسمعي . يجب ان تختاري
 بين اثنين : إما ان تتزوجي حضرة السيد، وإما ان
 تدخلي الدير . « لزوجته » لا تزعجي نفسك ،
 فسأدبر الأمر .

بلين
 أتركك الآن بأسف شديد ، فلدي حاجة أقضيها في
 المدينة ، وسأعود بعد هنيئة .

ارغان
 اذهبي يا حبيبتي الصغيرة ، ومرري على الكاتب العدل
 كما اتفقنا .

بلين
 الى اللقاء يا صديقي الصغير .

ارغان
 الى اللقاء يا صغيرتي .

المشهد التاسع

ارغان - ديافواروس - توماس - توانيت

ارغان تلك امرأة تحبني ... هذا أمر لا يصدق .

ديافواروس نستأذنك الآن بالانصراف يا سيدي .

ارغان أرجو منك يا سيدي أن تقول لي قليلاً كيف
أنا اليوم .

ديافواروس « يحس نبض ارغان » توماس، خذ الذراع الاخرى
لأرى ان كنت تعرف أن تعطيني حكماً في نبضه .
ماذا تقول ؟

توماس أقول ان نبض حضرته هو نبض رجل مريض .
ديافواروس حسناً .

توماس وانه قليل التصلب لكيلا أقول انه صلب .
ديافواروس حسناً جداً .

توماس وانه سريع .
ديافواروس حسناً .

توماس ومتقطع أيضاً .
ديافواروس حسناً جداً .

توماس وهذا يدل على انزعاج في البارانشيم سبيلنيك ، أي
في الرئة .

ديافواروس أحسنت جداً .

ارغان لا ، فالسيد بورغون يقول ان المرض هو في
كبدتي .

ديافواروس نعم ، فمن يقول بارانشيم يقول هذا أيضاً بسبب
العلاقة المتينة بين الاثنين . أفلم يشر عليك بأن
تأكل اللحم المشوي ؟

ارغان لا ، بل الحساء فقط .

ديافواروس طيب ، فاللحم المشوي والحساء هما واحد . ان
طبيبك حكيم عاقل ، ولن يقدر لك أن تقع بين
يديه أفضل من يديه .

ارغان كم حبة ملح ينبغي لي أن أضع في البيضة ؟

ديافواروس ست حبات أو ثماني أو عشر حبات بشرط أن يكون
العدد مزدوجاً خلافاً لما في الأدوية التي يوضع فيها
الملح بالعدد المفرد .

ارغان الى اللقاء يا حضرة السيد .

المشهد العاشر

بلين - ارغان

بلين جئت يا ولدي قبل الذهاب أطلعك على أمر ينبغي
لك أن تحذر منه ، فعندما مررت من أمام غرفة
انجليكا أبصرت فتىً في داخل الغرفة لم يكدراني
حتى أطلق لساقيه الريح .

ارغان فتى مع بنتي ؟

بلين نعم . وكانت ابنتك الصغيرة لويزون معها فاحضرها
إليك واستنطقها .

ارغان أحضرها الي يا صغيرتي ، أحضرها الي هنا . آه !
يا لها شقية ! « وحده » لم أبقَ استغرب عنادها
وتصلبها .

المشهد الحادي عشر

ارغان - لويزون

لويزون ماذا تريد يا أي ؟ قالت لي خالتي انك تطلبني .
ارغان أجل . اقتريني ، اقتريني . دوري على نفسك ،
ارفعي عينيك ، انظري الي .

لويزون	ماذا يا أبي ؟
ارغان	ماذا ؟
لويزون	ماذا ؟
ارغان	اليس لديك شيء تقولينه لي ؟
لويزون	إذا أردت أن أسليك فاسمع قصة جلد الحمار أو قصة الغراب والثعلب التي سمعتها من مدة .
ارغان	ليس هذا ما أريد .
لويزون	وماذا تريد إذا ؟
ارغان	آه ! يا عفريّة ، انك تجهلين ماذا أريد .
لويزون	عفوًا يا بابا .
ارغان	أهي هذه طاعتك لي ؟
لويزون	ماذا ؟
ارغان	ألم أشر عليك بان تطلعييني على كل ماترين وتسمعين ؟
لويزون	بلى يا بابا .
ارغان	وهل عملت بحسب اشارتي ؟
لويزون	نعم يا بابا . ولقد جئت أطلعك على كل مارأيت .
ارغان	أولم تري شيئًا اليوم ؟
لويزون	لا يا بابا .
ارغان	لا ؟
لويزون	لا يا بابا .

- ارغان صحیح ؟
- لویزون صحیح .
- ارغان هلا ! ساریک شیناً لم تریه بعد .
- لویزون « ترى قضیباً فی ید والدھا » آه یا بابا !
- ارغان آه ! آه ! ایها القناع الصغیر ، لم تریدي أن تقولي لي انک أبصرت شاباً فی غرفة اختک !
- لویزون « باکیة » بابا !
- ارغان « يأخذھا من ذراعھا » سأعلمک أن لا تکذبي مرة أخرى .
- لویزون « ترمي علی قدمیه » آه یا بابا ! اغفر لي یا بابا .
- أوعزت اليّ اختي أن لا أقول لك . ولكن سأقول لك کل شي .
- ارغان ينبغي أولاً أن اعاقبك علی کذبک ، وبعد ذلك نتدبر الباقي .
- لویزون اغفر لي یا بابا .
- ارغان لا ، لا .
- لویزون باسم الله یا بابا لا تقل لا .
- ارغان « يريد أن يضربھا » هيا ، هيا .
- لویزون آه یا بابا ! جرحتي ، جرحتي ! اصبر . لقد مت .
- « تتظاهر انها ماتت »

- ارغان هلا ! ماذا أرى ؟ لويزون ، لويزون ! آه يا رب ،
لويزون ! آه يا بنتي ! يا لي من شقي ! ماتت
بنتي ! ماذا صنعت ؟ يا بنتي يا لويزون ، يا صغيرتي .
لويزون بابا ، بابا ، لا تبك هكذا ، فلم أمت تماماً .
ارغان يا لك عفرية محتالة ! هل لالا ! أغفر لك للمرة
الأخيرة بشرط أن تطلعي على كل شيء .
لويزون نعم يا بابا .
ارغان ولكن احذري الكذب ، فهذه اصبعي الصغيرة
تقول لي كل شيء اذا كذبت .
لويزون ولكن يا بابا لا تقل لأختي اني قلت لك كل شيء .
ارغان لا ، لا .
لويزون « بعد أن تتحقق من انه لا يسمعها أحد » دخل
رجل الى غرفة اختي ، وكنت أنا هناك .
ارغان وبعد ذلك ؟
لويزون سألته ماذا يريد فقال لي انه استاذها في الموسيقى .
ارغان « على حدة » هم ! هم ! « اللويزون » وبعد ذلك ؟
لويزون وبعد ذلك جاءت اختي .
ارغان وبعد ذلك ؟
لويزون قالت له : اخرج ، اخرج ، اخرج ! بالله اخرج !
انك تضعني في مأزق .

ارغان أكملی .
 لویزون ولكنه لم یسأ أن یمخرج .
 ارغان ماذا قال لها ؟
 لویزون قال لها لا أعلم کم من الأشياء الكثيرة .
 ارغان وماذا أيضاً ؟
 لویزون قال لها انه یحبها جداً وانها أجمل فتاة فی العالم .
 ارغان وبعد ذلك ؟
 لویزون وبعد ذلك رکع علی قدمیها .
 ارغان وبعد ذلك ؟
 لویزون وبعد ذلك جعل یقبل یدیها .
 ارغان وبعد ذلك ؟
 لویزون وبعد ذلك مرت خالتي أمام الباب فهرب .
 ارغان ألم یبقَ شيء آخر تقولینه لی ؟
 لویزون لا یا بابا .
 ارغان ولكن هذه اصبعی الصغيرة تقول أشياء . « یضع
 اصبعه علی اذنه » اصبری . هاها ! نعم ؟ هو هو !
 ان اصبعی الصغيرة تقول لی أشياء لم تطلعیني علیها .
 لویزون لا یا بابا ، لا تصدقها ، فهي كذابة .
 ارغان اوه ! طیب ! سنرى ذلك . اخرجی الآن واحذری

كل شيء . اذهبي . « وحده » آه ! لا نعلم من
أين تأتي المشاكل ! ولم أبقَ أجد فرصة للتفكير في
مرضي ! « يسقط على الكرسي »

المشهد الثاني عشر

بيرالد - ارغان

بيرالد	ماذا يا أخي ؟ كيف ترى نفسك اليوم ؟
ارغان	آه يا أخي ، أسوأ من أي يوم كان .
بيرالد	كيف أسوأ ؟
ارغان	نعم ، أشعر بضعف لا يُصدّق .
بيرالد	هذا خبر مكدر .
ارغان	حتى اني لم أبقَ أقوى على الكلام .
بيرالد	جئت إليك يا أخي لأعرض عليك نصيباً للعزيزة انجليكا .
ارغان	« ينهض عن كرسيه ويتكلم بغضب » لا تسلمني عن هذه الشقية يا أخي ! وقحة ، سافلة ، ملعونة . وسأضعها في الدبر .

بيروالد أحسنت ، اني لمسرور بعودة القوة اليك وبأن
زيارتي أفادتك . أما المسائل العائلية فسنكلم عنها
بعد ذلك .

« الستار »

الفصل الثالث

المشهد الاول

بيروالد - ارغان - توانيت

بيروالد	أتريد أن نتكلم هنيهة يا أخي ؟
ارغان	اصبر قليلاً فسأعود .
توانيت	خذ يا سيدي ، فهل نسيت انك لا تستطيع المشي من غير عصا ؟
ارغان	الحق معك .

المشهد الثاني

بيروالد - توانيت

توانيت	أرجو اليك ان لا تهمل أمر ابنة أخيك .
بيروالد	سأستعمل جميع الوسائل لأنيلها كل متمنياتها .
توانيت	يجب ان نحول دون هذا الزواج الغريب الذي حلا

له أن يحدثه ، ولقد خطرت لي فكرة حسنة وهي
 أن ندخل الى هذا المكان طيباً من جهتنا يستدرج
 السيد ارغان الى اقضاء الطبيب بورغون عنه بعد
 أن يصف له تصرفاته السيئة . ونظراً لأنه ليس لدينا من
 يقوم بهذه المهمة فقد صحت عزمي على أن ألعب
 هذا الدور بنفسني .

بيروالد ماذا ؟

توانيت هي فكرة غريبة ، وقد تكون موافقة أكثر منها
 حكيمة ، فدعني أعمل ، وأعمل أنت من جهتك .
 هوذا صاحبنا .

المشهد الثالث

ارغان - بيروالد

بيروالد أتريد يا أخي أن أسألك قبل كل شيء أمراً واحداً
 وهو ان لا تدع الغضب يستولي عليك في اثناء
 الحديث ؟
 ارغان بدون شك .

بيروالد وان تجيب دون امتعاض عن الأسئلة التي
أطرحها عليك ؟

ارغان نعم .

بيروالد وان نبحت معاً في المسائل التي سنتناولها بروح مجرد
من الأهواء ؟

ارغان يا الله ! نعم . نعم .

بيروالد من أين يا أخي ، وأنت صاحب ثروة طائلة وليس
لديك إلا ابنة واحدة اذ لا اريد ان اكلمك عن
الصغرى ، قلت من أين جئت بهذه الفكرة المدهشة
وهي انك تريد إدخالها الى الدير ؟

ارغان ومن أين يا أخي اني صاحب السيادة في بيتي وان
لي الحق في ان أعمل ما أراه حسناً ؟

بيروالد ان زوجتك لا تفتأ تنصحك بالتخلي عن ابنتيك ،
ولا أشك في ان روحاً من الشفقة يسبق لها ان
تراهما راهبتين .

ارغان ها ها ! وصلنا الى النقطة وبدأنا بالمرأة المسكينة ،
فهي التي تعمل جميع السيئات وجميع الناس
يحملون عليها .

بيروالد لا يا أخي ، لندع زوجتك في مكانها ، فهي امرأة
مخلصة كل الاخلاص لعيلتك ومجردة من أية مصلحة

خاصة ، وهي الى ذلك تحبّك وتحنو عليك حنوّاً
مجسماً ، وتظهر لابتنتيك عطفاً أكيداً . هذا لا
ريب فيه . فلنقف هذا الباب ولنرجع الى ابنتك .
على أي مبدإ يا أخي تريد ان تزوجها من ابن طبيب ؟
على مبدإ ان اعطي نفسي صهرأ يوافقي .

ارغان

ولكن هذا ليس حال ابنتك يا أخي ، فهناك نصيب
أميز لها .

بيروالد

نعم ، ولكن هذا يا أخي أميز لي .

ارغان

ولكن الزوج الذي ستخذه ابنتك أينبغي ان يكون
لها أم لك ؟

بيروالد

ينبغي أن يكون لي ولها ، وأريد أن أدخل الى
بقي الناس الذين أحتاج اليهم .

ارغان

إذا كان الأمر كذلك فابنتك الصغرى لو كانت
كبيرة أكنت تزوجها من أجزائي ؟

بيروالد

ولم لا ؟

ارغان

وهل من الحكمة أن تبقى الى الأبد مزملأ بأطبائك
وأجزاءيك وتريد أن تكون مريضاً بالرغم من
الناس ومن الطبيعة ؟

بيروالد

ماذا تقصد بقولك هذا ؟

ارغان

اقصد يا أخي اني لا أعرف رجالاً أقلّ مرضاً منك ،

بيروالد

واني لا أطلب لنفسي أن أكون أحسن منك صحة ،
والبرهان الكبير على صحتك وسلامة جسمك هو
أن الأدوية والعقاقير التي استعملتها لم تتوصل بعد
الى تعكير مزاجك .

ارغان . أتعلم يا أخي ان العقاقير هي التي تحفظني ، وان السيد
بورغون يقول ان قواي تنحط دفعة واحدة لو
بقيت ثلاثة أيام دون أن أعني بنفسي ؟

بيروالد . وأنا أقول لك اذا لم تحذر هذا الرجل فانه سيظل
يعتني بك حتى يقودك الى العالم الآخر .

ارغان . ولكن يا أخي ، تعالَ نبحث بحثاً عقلياً . الا
تؤمن بالطب ؟

بيروالد . لا يا أخي ، ولا أرى ان الحكمة توجب عليّ أن
أؤمن به .

ارغان . ماذا ؟ ألا تصدق شيئاً اعترف به جميع الناس
واحترمته جميع العصور ؟

بيروالد . ليس اني لا أصدقه فحسب ، بل أراه ، بيني وبينك ،
عارضاً من أكبر عوارض الجنون البشري ، ولئن
نظرت الى الأشياء نظرة فيلسوف لا أرى أسخف
وأضحك من رجل يريد أن يشفي سواه .

ارغان لماذا لا تريد يا أخي أن تصدق أن رجلاً يستطيع أن يشفي رجلاً آخر ؟

بيروالد لأن العقل يا أخي يدلنا على أن لوالب الآلة البشرية لا تزال إلى الآن أسراراً غامضة لا يفقه الإنسان شيئاً منها ، وإن الطبيعة وضعت على أعيننا أغشية سميكة لا نستطيع معها رؤية شيء أو معرفة شيء .
ارغان إذن تريد أن تقول أن الأطباء لا يعرفون شيئاً .

بيروالد بل يعرفون أشياء ، فهم في الجملة يعرفون التكلم باللغة اللاتينية ، ويجيدون باللغة اليونانية تعداد أنواع الأمراض وتحديدها وتقسيمها ، أما من حيث الشفاء منها فهم لا يعرفون شيئاً البتة .

ارغان ولكن لا سبيل لأحد أن ينكر أن الأطباء يعرفون بقضايا الأمراض أكثر مما يعرف سواهم .

بيروالد انهم يعرفون يا أخي أشياء لا تستحق الذكر ولا تشفي من أمور خطيرة ، ولا يقوم فنيهم إلا على خليط من الكلام يعطيك عبارات بدل البراهين ووعوداً بدل الحقائق .

ارغان وأخيراً يا أخي هناك قوم لا يقتلون عنك حذفاً وحكمة ، ونرى جميع الناس يلجأون في أمراضهم إلى الأطباء .

بيروالد

هذا برهان على الضعف البشري وليس على حقيقة الفن .
ولكن الأطباء يستعملون فنهم لأنفسهم ، وهذا
دليل على انهم يعترفون بحقيقته .

ارغان

بيروالد

لا ، بل هناك من الأطباء من هم واقعون في الخطأ
العام الذي يستفيدون منه ، ومن هم يستفيدون منه
من غير ان يقعوا فيه ، والسيد بورغونك مثلاً هو
طبيب من قمة رأسه الى باطن قدميه ، فهو يؤمن
بقواعده أكثر من ايمانه بجميع البراهين الحسابية ،
ويعتقد انه من الخطأ ان يجري امتحان على هذه
القواعد ، وهو الى ذلك كله لا يرى في الطب شيئاً
مبهماً أو مشبوهاً به أو صعباً ، وبكل ما في روحه
من الشراسة لا يعتمد الى وزن ما يجريه أو التبصر
به . ولا ينبغي ان يؤخذ على ما يفعل ، فهو
يشحن الرجل الى العالم الآخر بنية سليمة ، ولا يكون
فعل بقتله اياك إلا ما فعله بزوجته وأولاده وما
يفعله بنفسه عند الحاجة .

ارغان

يظهر يا أخي ان حقدك على هذا الطبيب يرجع الى
زمن بعيد . ولكن لنترجع الى صلب الموضوع .
ماذا يفعل الانسان عندما يمرض ؟
لا يفعل شيئاً .

بيروالد

ارغان

أبدًا ؟

بيروالد

أبدًا مطلقاً . فما عليه إلا أن يلزم السكينة والراحة ، فالطبيعة نفسها عندما نتركها على سجيبتها تتملص بكل هدوء وتؤدة من الحلل الذي سقطت فيه ، فالقلق الذي يستولي علينا وفراغ الصبر هما اللذان يعكران على الطبيعة مجراها ، وأرى ان معظم الناس يموتون من عقاقيرهم وليس من امراضهم .

ارغان

ولكن لا ينبغي لنا ان ننكر ان باستطاعة الانسان ان يساعد هذه الطبيعة ببعض الأشياء .

بيروالد

يا الله ! اسمع يا أخي ، ان كل ما تقوله أوهام صرف يحلو لنا التمسك بها ، ولقد تسلفت بين البشر ، في كل زمن ، خيالات جميلة صدقناها لانها تلائم مشاربنا ونزعاتنا . فعندما يحدثك الطبيب بمساعدته للطبيعة وانتقاده اياها ونزعه عنها ما يضر بها ومدته اياها بما ينقصها ، وعندما يحدثك بتنقية الدم وتطهير الاحشاء واعادة الصدر الى حالته الطبيعية وتقوية القلب وحفظ الحرارة ، وعندما يقول لك انه يملك أسراراً لا طالة الحياة ، فهو في كل ذلك يقص عليك رواية الطب ، ولكن عندما تصل الى الحقيقة

والتجربة لا ترى شيئاً من كل ذلك ، ويكون
شأنك معها شأن تلك الأحلام الجميلة التي لا تتروك
لك في ساعة اليقظة إلا "مرارة تصديقها .

ارغان تريد ان تقول ان جميع العلوم في العالم مخبوءة في
رأسك ، وتريد ان تقول انك تعرف أكثر مما يعرفه
جميع علماء الطب في هذا العصر .

بيروالد ان أطباءك العظماء نوعان : اذا سمعتمهم يتكلمون
فهم أحذق البشر ، واذا رأيتهم يعملون فهم أجهل
الناس اجمعين .

ارغان هيّ هاي ! أرى انك طبيب عظيم . ولكم أريد
أن يكون هنا الآن أحد هؤلاء السادة ليقرّعك
بالحجة ويحط من صلفك .

بيروالد لم آخذ على عهدي محاربة الطب يا أخي، ولكلّ في
الحياة أن يؤمن بما يريد . وما قلته لك الآن يجب
أن يبقى بيننا فلا يتجاوزنا الى ثالث، وكنت أتمنى
أن أنزعك ولو قليلاً من الخطأ الواقع فيه ، واذا
شئت فأنا مستعد لآخذك تشاهد احدي روايات
موليير في هذا الصدد .

ارغان ان مولييرك هذا وقّح هو ورواياته ومهازله ، واني

لأجده أسخف البشر بضحكه من أشراف الناس
كالأطباء .

بيروالد ان مولير لا يضحك من الأطباء على المسرح بل
من الطب .

ارغان وأي شأن له مع الطب ليكلف نفسه المراقبة عليه ؟
انه ولا شك سخيّف وقبح أبله يسخر من الاستشارات
والوصفات ، ويهاجم صفوف الأطباء ، ويضع على
مسرحه أشخاصاً أجلاء كهؤلاء السادة !

بيروالد ومن تريد أن يضع على مسرحه غير مهن الناس

على تباينها ؟ الا ترى كل يوم على المسرح هؤلاء
الأمراء والملوك الذين هم من بيوت كريمة كالأطباء ؟

ارغان وحق الله لا الشيطان ، لو كنت طبيباً لانتقمت

من وقاحته ، وعندما يمرض أتركه يموت دون

نجدة . ولو كنت طبيباً ومرض لما وصفت له أقل

تضميد أو أقل جرعة ، ولقلت له : مت ! مت !

فهذا يعلمك مرة أخرى كيف يُسخر من الجامعة .

بيروالد هوذا أنت تستشيط غضباً عليه .

ارغان نعم ، فهو ضالّ . ولو كان الأطباء عاقلين لعملوا

بحسب قولي .

بيوالد ولكنه سيكون أعقل من أطباءك فلا يطلب
نجدة منهم .

ارغان لسوء حظه اذا هو لم يستعن بالأدوية .
بيوالد واذا هو لم يستعن بالأدوية فلأن له حجة في ذلك ،
فهو يقول ان الاستعانة بالأدوية لا يسمح بها الا
للأقوياء المتصلي الأجسام الذين يقوون على تحمل
العقاير فوق المرض ، أما هو فلا قوة له الا على
حمل ذاته .

ارغان يا لها حجة سخيفة ! اسمع يا أخي ، لنقطع حديثنا عن
هذا الرجل فهو يضاعف ألمي ويدنيني من الموت .
بيوالد بطيبة خاطر يا أخي ، ولكي نغير الحديث أقول
لك انه لا ينبغي لك أن تعزم عزمًا قاسيًا على
وضع ابنتك في الدير ، وانه لا يليق بك أن تسير
في مسائل الزواج بحسب أهوائك المطوَّحة ، وان
الحكمة تقضي في مثل هذه الأحوال بأن ينزل الرجل
على رغبة ابنته لان في القضية أمر حياة طويلة وعلى
هذه الحياة تموقف السعادة أو الشقاء .

المشهد الرابع

السيد فلوران (في يده عقاقير) - ارغان - بيرالد

ارغان « لبيروالد فجأة » آه ! باذنك يا أخي .
 بيرالد كيف ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟
 ارغان أن أستعمل هذا الضماد ، فلن أتأخر .
 بيرالد أتتأخر ؟ أتراك لا تستطيع أن تبقى هنيئة . من غير
 ضماد وتطبيب ؟ أجل ذلك الى وقت آخر والزم
 الراحة الآن .

ارغان « لفلوران » الى هذا المساء أو الى غد يا سيد فلوران .
 السيد فلوران « لبيروالد » بماذا تحشر نفسك ؟ وأي حق يحولك
 التعرض لأوامر الطب ومنع حضرة السيد من
 أخذ علاجي ؟ أرى ان جسارتك لمن أشد الوقاحات !
 بيرالد اذهب اذهب ، يظهر لي انك لم تتعود مخاطبة الوجوه .
 السيد فلوران لا يصح أن تهزأ بالأدوية وتضيع عليّ وقتي ، فلم
 أجيء الى هنا الا لتنفيذ أمر جليل ، وسأخبر السيد
 بورغون كيف منعتني من القيام بواجبي في تنفيذ
 أوامره . ستري ! ستري ! « يخرج »

ارغان ستكون يا أخي سبباً لوقوع حادث مؤلم في هذا المكان .

بيروالد وما هو هذا الحادث يا أخي ؟ أهو أنك لم تستعمل علاجاً وصفه السيد بورغون ؟ قل لي ، ألا سبيل .
لشفائك من مرض الأطباء ؟ أتريد أن تحيا عمرك مدفوناً في عقاقيرهم ؟

ارغان يا الله يا أخي ! أنك تتكلم بلسان رجل سليم الجسد ، ولو كنت مكاني لغيرت لهجتك هذه . وانه لمن السهل على الرجل أن يتناول الطب بفلتات اللسان عندما يكون متمتعاً بصحة جيدة .
بيروالد ولكن أي داء بك ؟

ارغان أنك لتثير غضي ! وأود لو شعرت بما أشعر به من الألم . . . آه ! هوذا السيد بورغون .

المشهد الخامس

السيد بورغون - ارغان - بيروالد - توانيت

السيد بورغون عرفت منذ هنية ، هناك على الباب ، أموراً خطيرة ، وهي ان أحداً هنا يسخر من أوامري ، وان الدواء الذي وصفته قد رُفِض .

ارغان سيدي ، ليس أنا ...
 السيدبورغون « يقاطعه » انها لجسارة كبيرة وقرئد غريب من
 مريض على طبيبه .
 توانيت يا للفضاعة !
 السيدبورغون لان يرفض دواء حلا لي ان اختعه بنفسه ...
 ارغان ليس أنا ...
 السيدبورغون وأن أختعه بحسب قواعد الفن ...
 توانيت يا للفضاعة !
 السيدبورغون دواء كان من شأنه أن يفعل في الأحشاء فعلاً
 عجباً ...
 ارغان أخي !
 السيدبورغون لان يحقر هذا الدواء ويرفض ...
 ارغان هو الذي ...
 السيدبورغون فهذا أمر بل حادث فظيع !
 توانيت صحيح !
 السيدبورغون بل جناية هائلة على الطب .
 ارغان هو السبب ...
 السيدبورغون جناية على جلالة الجامعة لا تغتفر بسهولة ...
 توانيت صدقت .
 السيدبورغون أعلن لك اني قطعت علاقتي معك .

ارغان • هو أخي ...

السيد بورغون وقطعت صلتي بك .

توانيت خيراً تصنع .

السيد بورغون ولكي أختم أية علاقة لي بك أمزق الهبة التي كنت

أنوي أن أهبتها لابن سققي على أثر الزواج .

ارغان ان أخي هو الذي سبب هذا الشر .

السيد بورغون أتحتقر حققتي ؟

ارغان مُر باحضارها لآخذها .

السيد بورغون كنت أوشكت أن أنقذك .

توانيت لا يستحق ذلك .

السيد بورغون كنت أوشكت أن أنظف جسدك تنظيفاً نهائياً .

ارغان آه يا أخي !

السيد بورغون ولم يكن باقياً سوى دزينة عقاقير لأشفيك الشفاء

التام .

توانيت انه لا يستحق عنايتك .

السيد بورغون ولكن بما انك لم تشأ أن تشفى عن يدي ...

ارغان ليس الذنب عليّ .

السيد بورغون بما انك خرجت عن الطاعة الواجبة على المريض

نحو طبيبه ...

توانيت هذا يصرخ الانتقام !

السيد بورغون بما انك أعلنت التمرد على الأدوية التي أشرت بها ...
ارغان هه ! لم أتمرد .

السيد بورغون أقول لك اني أتخلى عنك لدائك ، لتشويش أحشائك ،
لفساد دمك ، ولتعكير مزاجك !

توانيت خيراً صنعت .

ارغان يا الله !

السيد بورغون وأريد قبل أربعة أيام أن تصبح في حالة مشوومة ...
ارغان يا رحمة الله !

السيد بورغون وأن تقع في البراديبيسي ...

رغان يا سيد بورغون !

السيد بورغون ومن البراديبيسي للأبيسي ...

ارغان يا سيد بورغون !

السيد بورغون ومن الأبيسي لليان تري ...

ارغان يا سيد بورغون !

السيد بورغون ومن الليان تري للديستري ...

رغان يا سيد بورغون !

السيد بورغون ومن الديستري للهيدروبيسي ...

ارغان يا سيد بورغون !

السيد بورغون ومن الهيدروبيسي لفقدان الحياة حيث يقودك

جنونك . « يخرج »

المشهد السابع

ارغان - بيرالد

- ارغان آه يا الله ! لقد مت ! لقد طوحت بي يا أخي !
بيرالد ماذا ؟ ما بك ؟
ارغان لم أبقَ أتحمّل ، وبدأت أشعر أن الطب ينتقم .
بيرالد وحقك يا أخي انك مجنون ، فلأي داعٍ كل ما تفعل ؟ عد إلى نفسك قليلاً ولا ترسل نفسك على أوهامها .
ارغان ألم تسمع يا أخي تلك الأمراض الهائلة التي هددني بها ؟
بيرالد يا لك رجلاً ساذجاً بسيطاً !
ارغان وقال اني سأصبح في حالة مشؤومة قبل أربعة أيام .
بيرالد وأي وزن لكلامه ؟ أهو أعجوبة تكلمت ؟ يخيل لمن يسمعك ان السيد بورغون يقبض بيده على خيط ايامك فهو يبسطه ساعة يشاء ويشده ساعة يريد كأنه أوتي سلطة سامية . فاعلم ان مبادئ حياتك هي في نفسك ، وان غضب السيد بورغون لا يستطيع أن يمتك الا قدر ما تستطيع عقايره أن تحييك .

ارغان آه يا أخي ! انه يعرف مزاجي كما هو والطريقة التي
يدبرني بها .
بيروالد لا ينبغي لك أن تنكر انك رجل وهمي يرى
الأشياء بمقلة غريبة .

المشهد الثامن

ارغان - بيروالد - توانيت

توانيت « لارغان » مولاي ، هوذا طبيب يطلب رؤيتك .
ارغان وأي طبيب ؟
توانيت طبيب من الطب .
ارغان أسألك من هو .
توانيت لا أعرفه ، ولكنه يشبهني كما تشبه النقطة النقطة ،
ولولم أكن واثقة ان والدتي كانت امرأة شريفة
لقلت انه أخ لي جاءت به امي بعد موت
والدي .
ارغان ادخله .

المشهد التاسع

ارغان - بيرالد

بيرالد	انك مخدوم كما تريد، طيب يتركك وآخر يمثل لديك .
ارغان	أخشى أن تكون سبباً لأمر غير محمود .
بيرالد	الا تحيد عن هذه الفكرة ؟

المشهد العاشر

ارغان - بيرالد - توانيت « متكررة بزي طيب »

توانيت	« لارغان » تقبّل يا حضرة السيد زيارتي هذه واقبل أن أقدم لك خدماتي الصغيرة التي تحتاج إليها .
ارغان	أشكرك يا سيدي . « لبيرالد » وحقق انه توانيت بعينها .
توانيت	أرجو منك يا حضرة السيد أن تعذرني ، فلقد نسيت أن أعطي خادمي إشارة ضرورية وسأعود سريعاً .

المشهد الحادي عشر

ارغان - بيرالد

ارغان أكنت تشك في انه توانيت ؟
بيرالد حقاً انه لشبه غريب . ولكن كثيراً ما شاهدنا مثل
هذه الأنواع من الأشياء ، والتواريخ مملأ بمثل
هذه الألغاز من الطبيعة .
ارغان أما أنا فاني مذهوش ، و ...

المشهد الثاني عشر

ارغان - بيرالد - توانيت

توانيت ماذا تريد يا سيدي ؟
ارغان ماذا ؟
توانيت ألم تنادني ؟
ارغان أنا ؟ لا .
توانيت اذاً أخطأتني اذني .

ارغان ابقى هنا قليلاً لتري هذا الطيب كم يشبهك .
توانيت صحيح ، ولكنني مشغولة الآن .

«تخرج»

المشهد الثالث عشر

ارغان - بيرالد

ارغان لو لم أنظرهما معاً لاعتقدت انهما واحد .
بيرالد لقد قرأت أشياء مذهشة عن مثل هذه المشابهات ،
و كثيراً ما اتضح لنا أن الناس موهومون في
هذا الزمن .
ارغان أما أنا فكنت أقسمت على ان الشخصين هما واحد .

المشهد الرابع عشر

ارغان - بيرالد - توانيت « متكبرة بزي طيب »

توانيت العقو يا سيدي .
ارغان « لبيرالد بصوت خافت » غريب عجيب !
توانيت ارجو منك أن لا يسوءك تطفلي بالحضور الى هذا

المكان لرؤية مريض شهير مثلك ، فالشهرة العريضة
التي تتمتع بها تغفر لي الحرية التي اتخذتها .
اني خادمك يا سيدي .

ارغان

أرى يا سيدي انك تفرق في النظر اليّ ، فكم تظن
ان لي من العمر ؟

توانيت

لا أظن انك تجاوز السادسة أو السابعة والعشرين .
« تضحك » بل عمري تسعون سنة .

ارغان

توانيت

تسعون سنة ؟ !

ارغان

أجل . وانك لترى عاملاً من أسرار فني أبقاني يانعاً
وصلباً الى الآن .

توانيت

وحقك ، انه لشيخ صغير في التسعين من العمر .

ارغان

اني طبيب جوال أطوف من مدينة الى مدينة ، ومن
مقاطعة الى مقاطعة ، ومن مملكة الى مملكة ،
لأبحث لي عن مواد تليق بي ، وأجد مرضى جديرين
باهتمامي ، حريين بالاسرار المدهشة التي اكتشفها في
الطب . فاني أعفّ عن اللهو بتلك الامراض العادية
كالزكام والحميات الصغيرة وما شاكلها ، وأريد
أمراضاً خطيرة ، كالحميات المشتركة والطاعون
والسل الرئوي ، فهذه الامراض أهو ، وبها أنتصر ،
وكم أود لو أصبت بكل هذه الامراض وتخلي عنك

توانيت

جميع الاطباء فيئست وأشرفت على الموت لابرهن
لك على عظم فائدة عقاقيري وشدة رغبتني في اداء
خدمة اليك .

ارغان اني مدين لك يا سيدي بالعطف الذي تشعر به نحوي .
توانيت أعطني نبضك . هو ! ان هذا النبض وقع جداً .
أرى جيداً انك لم تعرفني بعد . فمن هو طبيبك ؟
السيد بورغون .

ارغان هذا الرجل لم يُكتب اسمه على لوحني بين كبار
توانيت الأطباء . بماذا يقول انك مصاب ؟
ارغان يقول اني مصاب بمرض الكبد ، ويقول غيره
بمرض المعدة .

توانيت انهم جهلاء جميعاً ، فأنت مريض بالرئة .
ارغان بالرئة ؟

توانيت نعم . بماذا تشعر ؟
ارغان أشعر من حين الى آخر بآلام في الرأس .

توانيت تماماً ، هي الرئة .
ارغان ويخيل اليّ أحياناً ان على عينيّ غشاء .
توانيت الرئة .

ارغان وأشعر بعض الأحيان بألم في القلب .
توانيت الرئة .

- ارغان وأحسّ أحياناً بتعب في كل الأعضاء .
- توانيت الرثة .
- ارغان وفي بعض الأوقات تفاجئني آلام في البطن .
- توانيت الرثة . ألك شهية في ما تأكل ؟
- ارغان نعم يا سيدي .
- توانيت الرثة . أحب أن تشرب قليلاً من النبيذ ؟
- ارغان نعم يا سيدي .
- توانيت الرثة . ويدركك نعاس خفيف بعد الغداء فتحميل للنوم ؟
- ارغان نعم يا سيدي .
- توانيت الرثة ، الرثة قلت لك . بماذا يشير عليك طبيبك أن تأكل ؟
- ارغان يأمرني بالحضر .
- توانيت يا للجاهل !
- ارغان ولحم الطيور .
- توانيت يا للجاهل !
- ارغان ولحم العجول .
- توانيت يا للجاهل !
- ارغان والبن .
- توانيت يا للجاهل !

- ارغان والبيض الطري .
توانيت يا للجاهل !
ارغان وفي المساء بضع خوخات لتسهيل البطن .
توانيت يا للجاهل !
ارغان ويشير عليّ ان أشرب النبيذ ممزوجاً بالماء .
توانيت جاهل ، جاهلان ، جاهلون ، اينيورانتوس ،
اينيورانتا ، اينيورانتوم . يجب عليك ان تأخذ
نبيذك صرفاً ليصبح دمك سميناً ، وينبغي لك ان
تأكل لحم الفدادين المسمنة والخنازير والجبنة
المولاندية والأرز والكستناء . فطبيبك أبله سخي ،
وسأرسل اليك واحداً من قبلي وأزورك من حين
الى آخر ما زلت في هذه المدينة .
ارغان انك تسبغ عليّ الطافك وتجعلني مديناً لك .
توانيت ماذا تفعل بذراعك هذه ؟
ارغان كيف ؟
توانيت ألا ترى انها تأخذ اليها الغذاء كله وتحرم منه الذراع
الاخرى ؟ لو كنت مكانك لقطعتها .
ارغان ولكنني بحاجة الى ذراعي .
توانيت ولو كنت مكانك لاقتلعت العين اليمنى .
ارغان تقتلع عيناً ؟

توانيت الا ترى انها تفسد الاخرى وتمنع عنها غذاءها ؟
اسمع ما أقوله لك واقتلعها فتصبح ابعد نظراً
بالعين اليسرى .

ارغان لا حاجة للاسراع .
توانيت وداعاً . اني آسف لتتركك الآن ، ولكن يجب
عليّ ان احضر امتحاناً سيجري على رجل مات أمس .

ارغان على رجل مات أمس ؟
توانيت نعم . لأقول ماذا كان ينبغي أن يجري له ليشقى .
الى اللقاء .

ارغان تعلم ان المرضى لا يشيعون .

المشهد الخامس عشر

ارغان - بيرالد

بيرالد الحق يقال انه لطبيب حاذق .
ارغان أجل ، ولكنه متسرع جداً .
بيرالد ان جميع كبار الأطباء هم على هذه الشاكلة .
ارغان اقطع ذراعاً واقتلع عيناً لتقوم الاخرى في عافية !
اني لأفضل ان تبقى الاثنتان على ما هما عليه .
يا لها عملية جميلة تجعلني مقطوع اليد أعور !

المشهد السادس عشر

ارغان - بيرالد - توانيت

توانيت « تتظاهر بانها تخاطب أحداً » هيا هيا ، فأنا خادمتك
ولا طاقة لي على الضحك .

ارغان ما هناك ؟

توانيت طيبك ولقد حاول أن يحس نبضي .

ارغان رأيته ؟ انه يبلغ التسعين من العمر .

بيرالد اسمع يا أخي ، بما انك قطعت علاقاتك بالسيد
بورغون الا تريد أن أخاطبك بشأن النصيب المتقدم
لابنتك ؟

ارغان لا يا أخي ، أريد أن أدخلها الى الدير ، لانها تمردت
على مشيئتي وأرى ان هناك عشقاً صغيراً ، ثم اني
اكتشفت في هذا الصدد بضعة اسرار لا يعلم أحد
اني اكتشفتها .

بيرالد قل لي يا أخي ، أيّ ذنب على ابنة تشعر بميل الى
فتى ؟ وهل ثمة ما يثير الغضب ان يكن الأمر
شريفاً كالزواج ؟

- ارغان مهما يكن فانها ستصير راهبة . ولقد عزمت .
- بيروالد أتريد ان ترضي أحداً بذلك ؟
- ارغان فهمت ماذا تقصد . ان زوجتي تضغط على قلبك .
- بيروالد بما انك تريد أن أخاطبك بقلب مفتوح أقول لك نعم ، فامرأتك هي التي أقصدها ، ولا أخفي عنك انك تنزل على جميع مقاصدها وتقع في جميع الفخاخ التي تنصبها لك .
- توانيت آه ! لا تفلت لسانك على مولاتي يا حضرة السيد ، فهي امرأة لا يستطيع أحد أن يتناولها بكلمة سوء ...
- ارغان تحب مولاي ويحبها .
- توانيت سلها عن شدة تعلقها بي .
- ارغان صحيح .
- توانيت وعن القلق الذي يسببه لها مرضي .
- ارغان بكل تأكيد .
- توانيت وعن العناية التي تخصني بها .
- توانيت نطق حقاً . « لبيروالد » أتريد أن أعطيك برهاناً على تعلق مولاتي بمولاي ؟ « لأرغان » أتقبل أن أفحبه بالحجة ؟
- ارغان كيف ؟
- توانيت ستحضر مولاتي الى هنا ، فتمدد على هذا المقعد

وتظاهر بأنك ميت ، فتوى بأمّ عينك أي حزن
يستولي عليها عندما أطلعها على النبأ .

ارغان رضيت بذلك .

توانيت نعم ، ولكن لا تدعها طويلاً في قنوطها لئلا تموت .

ارغان دعيني أفعل .

توانيت « لبيروالد » اختبي أنت في هذه الزاوية .

المشهد السابع عشر

ارغان - توانيت

ارغان ألا ينجم خطر من التظاهر بالموت ؟

توانيت لا لا . أيّ خطر ؟ تمدد هنا فقط . هي ذي مولاتي
فاستعدّ .

المشهد الثامن عشر

بلين - ارغان « ممدداً على مقعده » - توانيت

توانيت « تتظاهر بأنها لم ترَ بلين » آه ، يا الله ! آه ! يا

للشقاء ! يا للشقاء ! يا للحادث المشؤوم !

بلين ماذا ، توانيت ؟

توانيت آه يا سيدتي !
 بلين ماذا جرى ؟
 توانيت زوجك مات !
 بلين زوجي مات !
 توانيت واحسرتاه ! نعم ، مات زوجك المسكين !
 بلين صحيح ؟
 توانيت صحيح . ولم يعلم أحد بالنبأ بعد . لقد مات بين ذراعي . فانظري اليه بمدداً على هذا المقعد .
 بلين شكراً للسماء ! لقد تخلصت من حمل ثقيل . يا لك بلهاء يا توانيت ! ما الذي يحزنك ؟
 توانيت خيّل اليّ يا مولاتي ان البكاء ضروري .
 بلين هيا هيا ، لا موجب للبكاء . أية خسارة هي هذه ؟ وماذا كانت فائدته على الارض ؟ رجل غير الرجال ، قدر ، ممقوت ، لا هدنة للأدوية في بطنه ، يبصق ، يسعل دائماً ، لا فكر له ولا مجلس ، مضجر ، يُتعب الناس ويوبخ الخدم والخدامات ليل نهار !
 توانيت انه لتأبين جميل .
 بلين ينبغي يا توانيت أن تساعدني على تنفيذ خطي ، وان تعلمي أن تعبك لن يذهب سدى . وبما ان حسن الحظ شاء أن لا يعلم أحد بموته فلنحمله الى

سريره ولنترك موته مجهولاً الى أن انجز عملي ،
 فهناك أوراق ونقود أريد أن أستولي عليها ، فليس
 من العدل أن أكون صرفت زهرة عمري بالقرب
 منه دون ثمرة . تعالي ، توانيت ، ولنبداً بالاستيلاء
 على المفاتيح .

ارغان « ينهض فجأة » على رسلك !

بلين آهي !

ارغان نعم ، يا سيدي يا زوجتي ، أهكذا تحبيني ؟

توانيت آه آه ، لم يمت !

ارغان « لبلين وهي خارجة » اني لشديد الغبطة بمعرفة

عطفك وسماع تأبينك لي . ولكني سأكون حكيماً

في المستقبل فلا انجز كثيراً من الاشياء .

المشهد التاسع عشر

بيرالد « خارجاً من مخبأه » - ارغان - توانيت

بيرالد أرايت يا أخي ؟

توانيت وحق نفسي ، ما كنت لأصدق ذلك ، ولكن

اسمع ... ابنتك قادمة ، فتمدد كما كنت ولنرَ

بأي شكل ستلقى خبر موتك ، فالاختبار حسن
في كل شيء .

« بيرالد يخبئ في الزاوية »

المشهد العشرون

ارغان - أنجليكا - توانيت

توانيت « تتظاهر بأنها لم ترَ أنجليكا » اوه ! يا للسماء ! اوه !

يا للنبا المفعج ! يا للنهار المشؤوم !

أنجليكا ما بك ، توانيت ، ماذا جرى ؟

توانيت والأسفاه ! نبأ مفعج !

أنجليكا ما هو هذا النبا ؟

توانيت والدك مات !

أنجليكا والدي مات يا توانيت ؟

توانيت نعم ، انظري اليه ، فقد مات منذ هنيهة على أثر

ضعف شديد أدركه فجأة .

أنجليكا آه ! أيتها السماء ! يا لسوء البخت ! يا للمصيبة

الظالمة ! واحسرتاه ! أأفقد والدي وهو آخر ما بقي

لي في العالم ؟ أأفقدته وهو غضبان عليّ ؟ ماذا يجلّ

بي ؟ يا لي من شقية ! أي عزاء لي بعد أبي ؟ بعد

هذه الحسارة الفادحة ؟

المشهد الواحد والعشرون

ارغان - انجليكا - كليانت - توانيت

كليانت ما بك يا جميلتي انجليكا ؟ واية نكبة تبكين ؟
انجليكا آه ! أبكي أعزّ ما لديّ في الحياة ! أبكي والدي .
كليانت آه ! أيتها السماء ! يا للكارثة ! يا للضربة ! واحسرتاه !
بعد ان توسلت الى عمك ان يطلب لي يدك من
والدك جئت الآن لأقدم نفسي اليه واستمنحه يدك .
انجليكا آه يا كليانت ! لنغلق هذا الحديث ، ولندع هنا
فكرة الزواج ، فبعد موت والدي صرت أتوق الى
هجر هذا العالم . أجل يا والدي ، لئن كنت تمردت
على مشيئتك فسأعمل على الأقل حسب رغباتك
وأكفّر بهجري العالم عن الحزن الذي سببته لك .
اقبل يا والدي ان أعانقك وأنت ميت ...

ارغان « يعانق انجليكا » آه يا بنتي !

انجليكا آهي !

ارغان تعالي ، ولا تخافي ، فلم أمت يا بنتي ، انت من
دمي الحقيقي وبنتي الحقيقية .

المشهد الثاني والعشرون

ارغان - بيرالد - انجليكا - كليانت - توانيت

- انجليكا يا للمفاجأة اللذيذة ! بما ان السماء أعادتكَ إليّ يا والدي فاقبل إن ارتقي على قدميك وأتوسل اليك بشيء واحد : ان تكن غير راضٍ بميلي ، واذا شئت ان ترفض كليانت زوجاً لي ، فاني اقسم لك ان لا أتزوج أحداً غيره . هذا كل ما أطلبه اليك .
- كليانت « يرتقي على قدمي ارغان » سيدي ، اقبل توسلاتها وتوسلاتي ، ولا تقف حائلاً دون هوّى جميل .
- بيرالد أتقدر يا أخي أن تعارض أمراً كهذا ؟
- توانيت سيدي ، أكون متحجراً أمام حب كهذا الحب ؟
- ارغان (اقبل بالزواج بشرط ان يصير طبيباً . « لكليانت »)
اعمل طبيباً فأعطيك ابنتي .
- كليانت بطيبة خاطر يا سيدي . ان يكن زواجي من ابنتك متوقفاً على هذا فاني أعاهدك على ان اصير طبيباً بل اجزائياً ايضاً . واذا اقتضى الأمر أن أصير أكثر من ذلك فاني مستعد لأن اصيره في سبيل انجليكا الجميلة .

بيروالد ولكن خطرت لي فكرة يا أخي : فاعمل طبيباً
أنت ايضاً ، فالحال تكون أنسب اذا وجدت في
نفسك كل ما تحتاج اليه .

توانيت حقاً قال . فهذا أنسب شيء لتشفى عاجلاً .
ارغان أظنك تسخر مني يا أخي ، فهل أستطيع أن أدرس
الطب بعد هذه الكبرة ؟

بيروالد تدرس الطب ؟ وهل أنت بحاجة الى درسه ؟ أليس
في الاطباء من هم دونك علماً ومعرفة ؟
ارغان ولكن ينبغي لي أن أكون عارفاً باللغة اللاتينية
لأتمكن من تمييز الامراض والعقاقير .

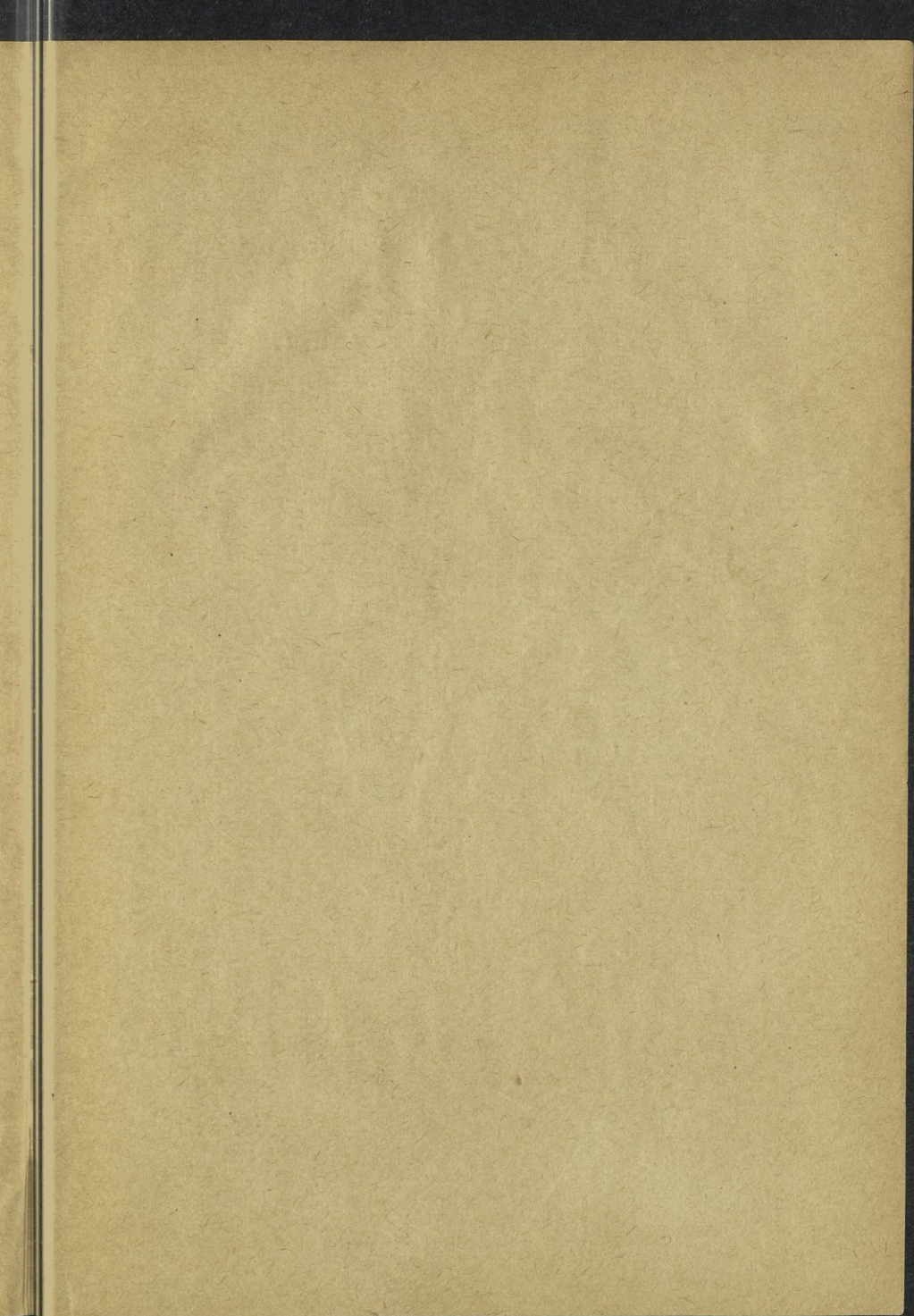
بيروالد عندما تتسلم ثوب الطبيب وقبعته تتعلم كل ذلك ،
وتصبح بعدئذٍ أحذق مما تتصور .

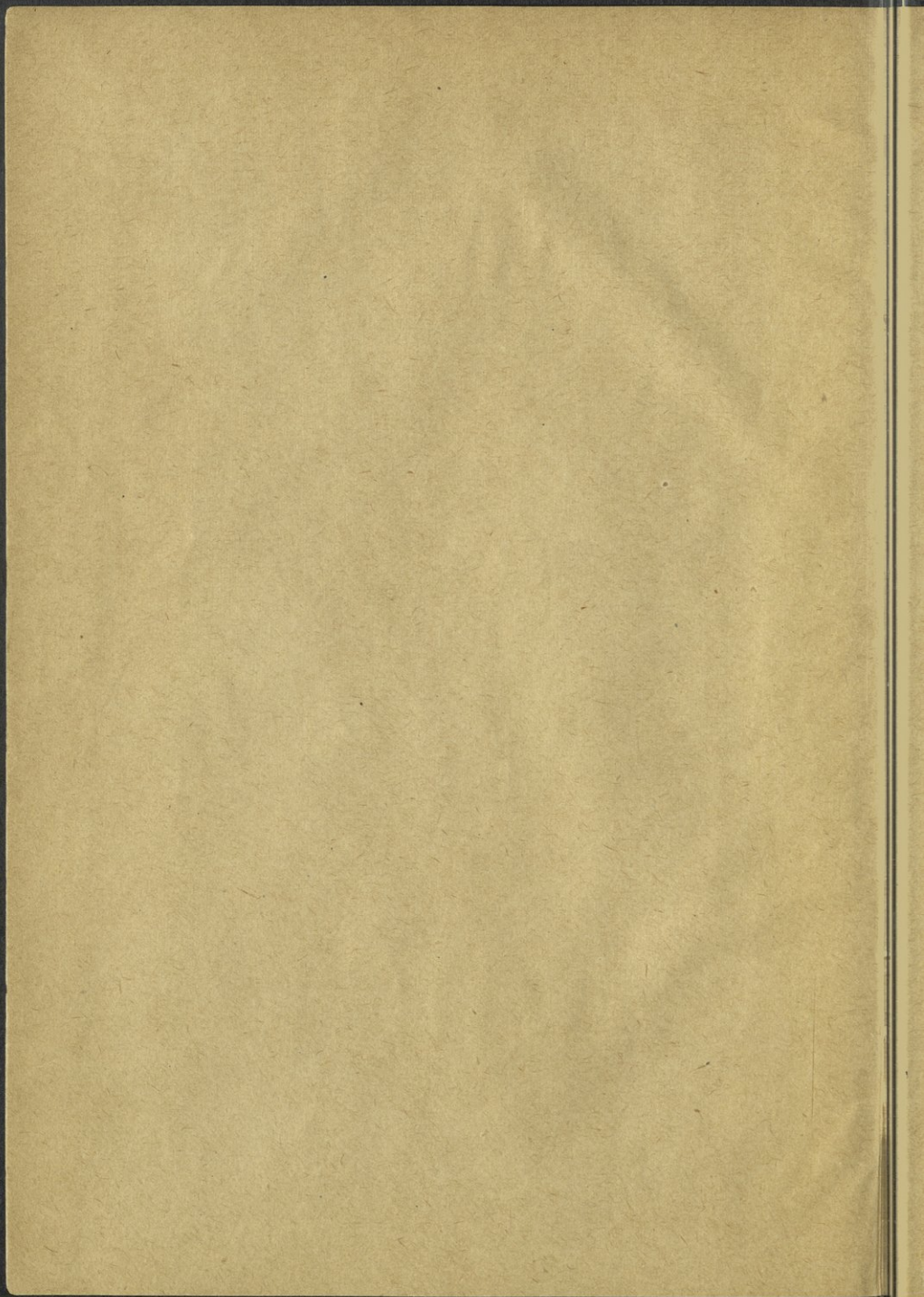
ارغان عندما ألبس هذا الثوب أحيو عارفاً بمصادر الامراض ؟
بيروالد نعم ، فما عليك الا أن تتكلم بثوب وقبعة ليصبح
كل جاهل عالماً وكل سخافة حجة .

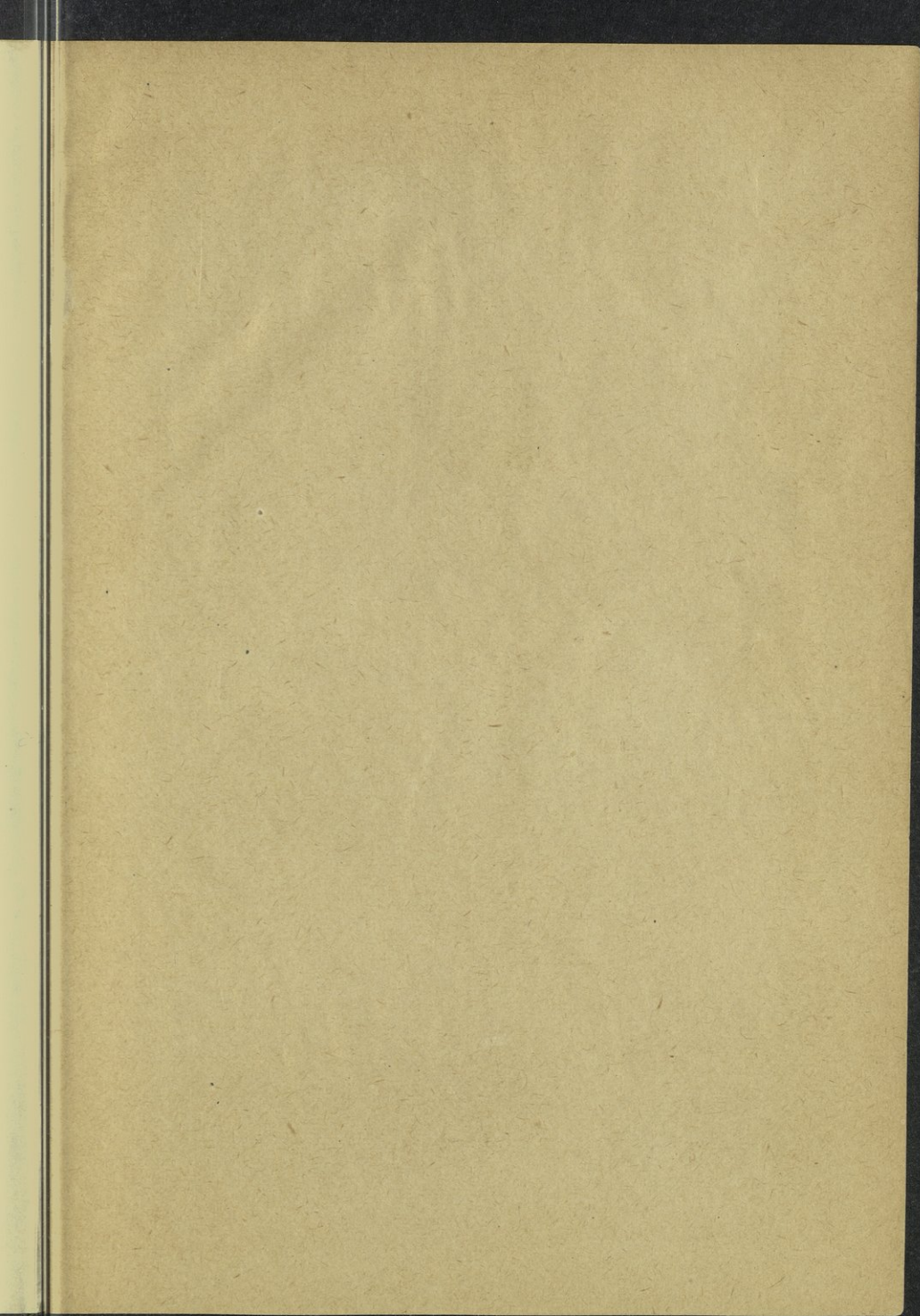
توانيت اسمع يا سيدي ، فلحيثيك حاضرة ، واللحية نصف
الطبيب .

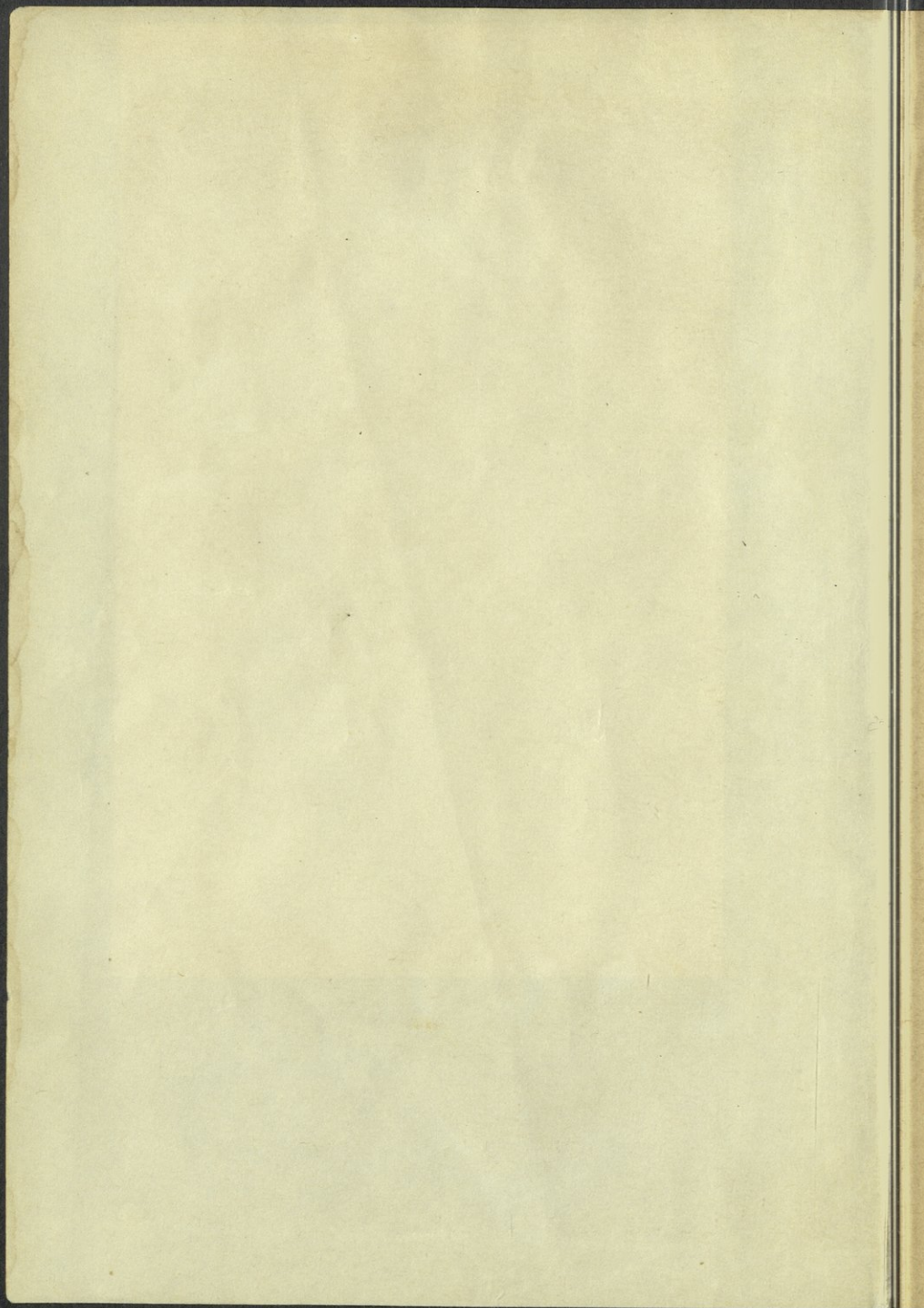
ارغان على كلِّ أنا مستعد .

« تمت »









DATE DUE

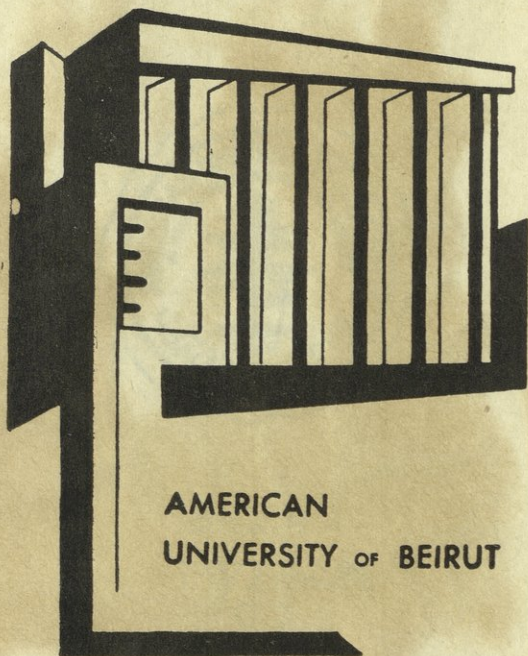


أبو شبكة، الياس
مريض الوهم: رواية تمثيلية هزلية ذات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032297



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

